مرقس
رسالة الفكر المسيحي للشباب والخدام
مايو ٢٠٢٥

نزول المسيح إلى الجحيم

"نزل إلى الجحيم من قِبَل الصليب" (القدَّاس الإلهي). "فتح باب الفردوس وردَّ آدم وبنيه إلى رئاسته مرةً أخرى"، "من قِبَل صليبه وقيامته المقدَّسة، ردَّ الإنسان مرةً أخرى إلى الفردوس" (الأبصلمودية المقدَّسة)

(أيقونة من متحف بسكوف ترجع إلى عام ١٦١٦م)

مرقس

رسالة الفكر المسيحي للشباب والخُدَّام

السنة ٦٩ — مايو ٢٠٢٥م.

العدد ٦٦٤ — برمودة / بشنس ١٧٤١ش.

المحتويات

الافتتاحية: كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني:

«لَا تُطْفِئُوا الرُّوحَ» ١

مقال للأب متى المسكين:

"رؤية القيامة" ٦

من أقوال الآباء:

بالموت داس الموتَ وبقيامته وهب الحياة ١١

بمناسبة الخمسين المقدَّسة:

أساس المسيحيَّة هي قيامة المسيح ١٥

ادخل إلى العمق (٥٢):

«تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ» ٢٠

بمناسبة عيد الصعود المجيد:

«لْنَقُمْ وَنَصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ» ٢٥

من التراث الكنسي: معرفة الله (١٩) ٣١

بحث تاريخي:

أهم أديرة وكنائس القدِّيس مار مينا العجائبي ... (١) ٣٥

تقديم كتاب: الأحجار تتكلَّم ٤٠

حول العالم: أخبار متنوعة ٤٢

مقال بالإنجليزية:

LIVING WITH CHRIST, Vol. 4, 54 - 55 ..... ٤٨

من تعليم آباء الكنيسة

للقدِّيس مقاريوس الكبير

لمَّا صَعِدَ الربُّ
صار ينقش فينا صورته الإلهيَّة

(ترجمة النص اليوناني الآبائي المنشور في باطن الغلاف الأخير)

❁✝❁

[الرَّبُّ آدم الثَّاني،
وهو الوحيد الَّذي وُجِدَ في جنس آدم
(قادرًا) أن يبذل جسده الخاصَّ
من أجل جميع جنس البشر،
فأَخَذَ سلطانًا ومُلْكًا وقُدْرةً
ليُبيد جميع قوَّات الشَّرِّ الطَّاغية،
ظافرًا أيضًا بالرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ
مُسَمِّرًا إِيَّاهُمْ بِالصَّلِيبِ (كو ٢: ١٥، ١٤) ...
ولمَّا صَعِدَ وجلس في السماويَّات،
مسجودًا له من جميع السَّماويِّين
والأرضيِّين والَّذين تحت الأرض (في ٢: ١٠)،
صار يُرسل منذ ذاك من العلاء ...
للنُّفوس الَّتي تطلبه وتخضع له
وتشتهي أن يملك عليها،
صورةَ روحِه الإلهيَّةَ المُنيرةَ، أي الإنسانَ السَّماويَّ؛
لكي حين تُنْقَشُ فيهم وتمتزج بهم يعيشون في سلامٍ،
ويفرحون ويبتهجون بفرحٍ "لا يُنطَق به" (١بط ١: ٨) ...
فلنطلب، إذن، نحن أيضًا من الربِّ
أن ننال موهبة روحه السماوي].

(العظة ١٩ من المجموعة الثالثة)

مرقس: يصدرها ديـر القديس أنبا مقار ـ برية شيهيت

مكتب التوزيع والاشتراكات
القاهرة: ٢٨ شارع شبرا
تليفون: ٢٥٧٧٠٦١٤
٠١٢٨٢٧٥٢٣٢٤
٠١٠٢٣٨٢١٣٨١
الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك
تليفون: ٠٣٤٩٥٢٧٤٠
تصفَّح مجلة مرقس في موقع الدير على الإنترنت:
www.stmacariusmonastery.org
عنوان البريد الإلكتروني:
stmarkcare@gmail.com

رئيس التحرير: الأب سرجيوس المقاري
تسديد الاشتراكات: بحوالة بريدية باسم:
مجلة مرقس على مكتب بريد شبرا
على عنوان: ص. ب ٣١ شبرا ـ القاهرة
أو على حساب شيكات بريدية رقم:
٠١٣٣١٠٠٠٠٣٠٨٥٨١٨
ويُحظر إرسال أية نقود داخل المظروف بالبريد
أو عن طريق خدمة أورانج وفودافون كاش الخاصة بأرقام المجلة
وتبدأ سنة الاشتراك في يناير من كل عام

ثمن النسخة ١٧ جنيهًا
الاشتراك السنوي: حدُّه الأدنى:
١٧٠ جنيهًا: داخل مصر (تسليم باليد)
٢٥٠ جنيهًا: داخل مصر (بالبريد)
١١٠ دولارًا أمريكيًّا: في البلاد الأخرى
يُسدَّد عن طريق موقع الدير **على الإنترنت**
عنوان المراسلات:
ص. ب ٣١ شبرا ـ القاهرة
مطبعة دير القديس أنبا مقار
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٧ / ٢٠٢٥
الترقيم الدولي: ISSN 2805-2382

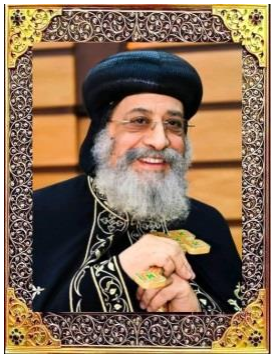

الافتتاحية

وصايا قصيرة جدًّا

(أ)

«لَا تُطْفِئُوا الرُّوحَ»

(١تس ٥: ١٩)

لصاحب القداسة

البابا تواضروس الثاني

✠✝✠

«لَا تُطْفِئُوا الرُّوحَ» (١تس ٥: ١٩). الكتاب المقدَّس مملوءٌ برموز عن الروح القدس، فرُمِز إليه مرَّة بالحمامة، ومرَّة بالزيت، وأُخرى بالماء أو النار. وتأمُّل اليوم: «لَا تُطْفِئُوا الرُّوحَ»، المقصود به رمز النار. فالروح القدس يعمل في الكنيسة من خلال المواهب المُتعدِّدة، فهو يمنح مَنْ يخدم في الكنيسة مواهب عديدة، والكتاب تحدَّث عن هذا في مواضع مُختلفة، فهو يعمل في حياة المؤمنين من خلال ثمار الروح القدس، وهذه الثمار مُتاحة للجميع، فينبغي أن تكون شجرة حياتك مُثمرة بهذه الثمار التي ذَكَرَها الكتاب.

«وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلَامٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلَاحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ» (غل ٥: ٢٢ – ٢٣)، فالمواهب تُعطَى لتكميل الخدمة ولأجل الخدمة، ويُعطيها الله بحسب نِعَمه، وبحسب يده الممدودة في حياة الكنيسة وقيادة الكنيسة.

وقد دخل الروح القدس، منذ تأسيس الكنيسة يوم الخمسين، بطبيعةٍ نارية؛ إذ حلَّ على التلاميذ كَمِثل ألسنة نار.

ويُعلِّمنا القدِّيس يوحنا المعمدان قائلًا: «أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ» (لو ٣: ١٦). فنوالنا سرَّي المعمودية والميرون، وبفعل الروح القدس الذي يعمل فينا، يتحوَّل قلب الإنسان إلى نارٍ حارة.

فالروح القدس أدخل عالمنا الإنساني نارًا تُلهِب الروح، وتُلْهِب الضمير والوجدان، وتُشعِل المحبَّة، وتُنير البصيرة.

وعبارة: «لَا تُطْفِئُوا الرُّوحَ»، المقصود بالروح هنا، الروح الذي لله، والذي وُلدنا به في المعمودية الولادة الجديدة من الماء والروح. وهذا الروح الذي أخذناه، أخذناه روحًا متوهِّجًا يعمل فينا. فبنوالنا سرّي المعمودية والميرون، وبفعل الروح القدس الذي يعمل فينا، يتحوّل قلب الإنسان إلى نارٍ حارة.

قد نسمع هذه العبارة: "فلان حارٌ في الروح"، والعكس صحيح. ومن طبيعة النار أنها تُعطي نورًا في الظلام واستنارة في النفس، كما إنها تُعطي راحةً ودفئًا للقلب. ونُلاحِظ في هذه الكلمات الثلاث تكوين كلمة "نار". فإن أخذنا الحرف الأول من الكلمات الثلاث: نور واستنارة وراحة، نجد أنها تُكوِّن كلمة "نار".

ومُعلِّمنا بولس الرسول يقول: «كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلَهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ، مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ» (أف ١: ١٧ – ١٨).

والقدِّيس جيروم شرح هذا الأمر بعبارةٍ بسيطة جدًّا، فقال:

[إنَّ للنار طبيعة مزدوجة: تُعطي نورًا وتحرق. فإن كنا خُطاةً تحرق خطايانا، وإن كنا أبرارًا تُضيء الطريق لنا].

إن أردتَ أن تعرف معاني الكلمات الإلهيَّة، فاطلب إنارة الروح القدس لذهنك.

لقد أوضح الربُّ دور الروح القدس في عملية التغيير الجوهري في طبيعة الإنسان، فقد قال: «جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟» (لو ١٢: ٤٩).

إنَّ نار الروح القدس لا تهدأ حتى تأكل الخطية وتحرقها، كما قال إشعياء النبي: إنه «رُوح الإِحْرَاقِ» (إش ٤: ٤). ولكن إذا تُرِكَت الخطية والعداوة لتبيت في القلب، انطفأ عمل الروح القدس في الإنسان، وبَرَدَت المحبة، وأَظْلَمَ الطريق، وتاه الإنسان عن مقصده، فيسير ولا يعلم إلى أين يسير!

إنَّ قوَّة نار الروح القدس التي ألقاها السيِّد المسيح على الأرض، نشبت في طبيعة صيَّادي السمك، وحوَّلتهم إلى رُسُل وأنبياء ومُبشِّرين أطهار قدِّيسين بلا عيب ولا لوم.

بقوَّة نار الروح القدس استطاعوا أن ينشروا المسيحيَّة في بقاع كثيرة من العالم. فبولس الرسول كان الروح القدس مُشتعلًا فيه؛ فلذا كان يُبشِّر ويكتب، يكتب رسائل حتى وهو في السجن.

والإنسان الذي يعمل فيه روح الله، تجده حارًّا في صلاته، حارًّا في توبته، حارًّا في خدمته؛ بل حرارته وناره تنتقل لمَنْ حوله.

وللقدِّيس الأنبا أنطونيوس هذه العبارة الجميلة: [بسبب هذه النار يشنُّ الشيطان هجماتٍ كثيرة، لعلَّه يحرمكم منها، وهو يعرف أنه لا غلبة له عليكم ما دام لكم هذه النار].

وهذا يعني أنَّ النار وسيلةٌ دفاعية، فطالما قلب الإنسان مُلتهبًا بنار الروح القدس، فهو يستطيع أن يطرد الشيطان. فالقلب المُلتهب والمُتوهِّج بنار الروح القدس، يصدُّ ويطرد دائمًا هجمات الشيطان.

أسباب انطفاء الروح:

هُنا نسأل: لماذا ينطفئ أحيانًا الروح في الإنسان؟

إنَّ لهذا ثلاثة أسباب، وهي:

أولًا: محبة الماديَّات:

إنَّ الإنسان المادي عندما يُريد أن يُحقِّق ذاته، قد يسعى لذلك عن طريق امتلاك بعض الماديَّات، مثل: جَمْع المال، واقتناء الممتلكات، أو الشهرة.

ومحبة الماديَّات في الأصل، هي محبة للذات. فالماديون يحاولون أن يربحوا العالم حتى ولو خسروا أنفسهم، يجمعون المال على حساب سلامتهم الروحية والنفسية، ويبنون علاقاتهم على المصالح، لا على المحبة، ويسعون لتحقيق مكاسب شخصيَّة من وراء علاقاتهم. ولأن علاقاتهم قائمةٌ على المكاسب، لذلك يكثر بينهم الحسد والخصام والتحزُّب والانشقاق والتعصُّب. والذي يُحب الماديَّات، هو إنسانٌ أناني أو مادي أو إنسانٌ نرجسي، وبتعبير عِلْم النفس هو إنسانٌ مُحِبٌّ لذاته.

والإنسان النرجسي، كما تقول الأساطير اليونانية، هو إنسانٌ أحب شكل وجهه، فبدأ يذهب إلى النهر ويجلس أمامه أوقاتًا كثيرة، لكي ما يرى وجهه على صفحة الماء للدرجة التي بها عشق وجهه، فاستمرَّ جالسًا أمام الماء حتى مات وهو على هذه الحال.

فمثل هذا الإنسان لا يستطيع أن يرى في الوجود غير ذاته فقط. فمحبة الماديَّات والمكاسب والمصالح الشخصيَّة تُطفئ نار الروح التي بداخله، وصعبٌ عليه أن يهتمَّ بأبديَّته وحياته مع الله.

مثال: شاول الملك:

طلب صموئيل النبي من شاول الملك أن يُحارب عماليق كأمر الربِّ ويقضي عليه، لأنه شعبٌ شرير، فلا يستبقي منهم أحدًا ويقتل كلَّ ما يتعلَّق بهم.

وبالفعل حارب شاول عماليق، وانتصر عليهم وأَسَر أجاج أكبر ملوك عماليق، وقتل كلَّ الشعب بحدِّ السيف؛ ولكنه خالف أَمْر الرب بتحريم كلِّ شيء، ولم يقتل أجاج كما كان مُتَّبعًا قديمًا، لكي ما يفتخر أنه قد أَسَرَ ملكًا عظيمًا كأجاج، وأيضًا احتفظ ببعض الغنائم وهذا أيضًا مخالف لوصايا الرب، وهذا يُظهِر مدى انشغاله بالماديَّات والممتلكات أكثر من طاعة الله. فذهب إليه صموئيل النبي ووبَّخه بسبب غضب الله على أفعاله.

وقال له هذه العبارة المشهورة: «هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَ ذَا الِاسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ، وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ» (١صم ١٥: ٢٢)، بمعنى أنَّ الطاعة أفضل من تقديم الذبيحة. وعندما أراد صموئيل أن ينصرف من أمام شاول هَمَّ شاول باللِّحاق به مُعتذرًا، فجذب صموئيل من الجُبَّة (ردائه الخارجي) فتمزَّق ذيل الرداء، فقال له صموئيل: «يُمَزِّقُ الرَّبُّ مَمْلَكَةَ إِسْرَائِيلَ عَنْكَ الْيَوْمَ وَيُعْطِيهَا لِصَاحِبِكَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ» (١صم ١٥: ٢٨). إنَّ الشيطان دائمًا ما يُحاول إغراء البشر بالماديَّات في كلِّ يوم بصورٍ متنوعة. لذلك افحص قلبك لئلَّا يكون مُتمسِّكًا بالماديَّات بصورةٍ مُزعجة. وهناك مَثَل لاتيني يقول: "الكفن ليس له جيوب"، فالإنسان سيخرج من هذا العالم وليس معه أيُّ شيء، كما يقول أيوب: «عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ» (أي ١: ٢١).

ثانيًا: الشهوات:

هناك بعض الناس لا تلتزم بالقِيَم التي تحكُم غرائزها، وتُشبه البهائم في التعبير عن غرائزها فتُسيطر على البعض. فمثلًا الشهوات الجسدية تقف على قمتها شهوة الأكل. فأكثر الأمراض انتشارًا في العالم الآن، هو مرض السّمْنَة فهو يمثِّل ٢٠٪ من سكَّان مصر. فهناك مَنْ لا يكفُّ عن التفكير في الطعام طوال الوقت، ويقضي أوقاتًا طويلة في الحديث عن الطعام، كما يوجد مَنْ يُسرِف في الإنفاق على الطعام.

وشهوات الجسد كثيرة جدًّا ولها صور عديدة، وأحيانًا الشهوة تتحوَّل إلى صورةٍ من صور العنف، مثل الشخص البلطجي، حيث إنه يفتخر بعمله هذا!

وهناك البعض من أجل إشباع شهوتهم الجنسية، يتخلَّون عن الكثير من القِيَم في مقابل تحقيق نزواتهم، وبالتالي تُضعِف الشهوة إرادتهم.

فسواء كانت هذه الشهوات جسديَّة، أو جنسيَّة، أو شهوة طعام، أو شهوات لشراء أشياء كثيرة ... إلخ، فكلُّ هذه الشهوات تجعل روح الله العامل في الإنسان ليس مُتوهِّجًا.

مثال: شمشون الجبَّار:

كان لا مثيل له في القوَّة في زمنه، وكان يتباهى ويفتخر بهذه القوَّة، كما كان قاضيًا لإسرائيل، وكان نذيرًا للربِّ، ولكن بسبب الشهوة أذلَّته امرأة خاطئة وهي دليلة، فعرفت سرَّ قوَّته وَوَشَتْ به، حتى سقط بين أيدي أعدائه: «فَقَالَتْ دَلِيلَةُ لِشَمْشُونَ: "أَخْبِرْنِي بِمَاذَا قُوَّتُكَ الْعَظِيمَةُ؟ وَبِمَاذَا تُوثَقُ لإِذْلاَلِكَ؟"» (قض ١٦: ٦)، وكانت النتيجة أنه فَقَدَ نذره، والربُّ تركه.

ثالثًا: الفلسفات المُجرَّدة:

إنَّ كلمة "فلسفة" لها معنى جميل جدًّا، وهو "محبة الحكمة". وهذا شيءٌ رائعٌ، ولكن توجد طائفة من الفلاسفة لهم فلسفات مُجرَّدة، تصل بالإنسان إلى إنكار وجود الله والإلحاد، وأحيانًا تصل به إلى الأفكار الشَّاذة.

على سبيل المثال، عاشت البشرية منذ أن خلقها الله في أيام آدم وحواء، لا تعرف إلَّا شكلًا واحدًا للزواج هو الزواج بين رَجُلٍ وامرأة؛ أمَّا الآن فبدأت تظهر صيحة جديدة وهي الزواج المِثْلي، وبدأ يحدث نوعٌ من الضغط على بعض الحكومات للاعتراف بهذا الزواج. وللأسف، أَخَذَ هؤلاء الشَّواذ علامة "قوس قزح" التي هي علامة مُقدَّسة أوجدها الله في الكتاب المقدَّس، واعتبروها عَلَم الزواج المِثْلي أو رمز الشواذ.

ولا نعلم كيف استطاعوا أن يصلوا إلى هذا الفكر الغريب! وهذا هو أحد أنواع الفلسفات التي تُطفئ الروح. ولكن توجد أيضًا فلسفات روحيَّة عميقة، فمثلًا نُطلِق على القدِّيس بولس الرسول أنه أحد الفلاسفة الروحانيين أو فيلسوف المسيحيَّة.

ولكم أن تتخيَّلوا: كيف سيصير العالم إن أصبح فيه هذا النوع من الزواج المِثْلي؟ فظهور مثل هذه الفلسفات والمذاهب وبعض الموضات الحديثة التي أصبحت تظهر الآن كثيرًا، هي التي تُطفئ روح الله.

البابا تواضروس الثاني

مقال للأب متى المسكين

"رؤية القيامة"(١)

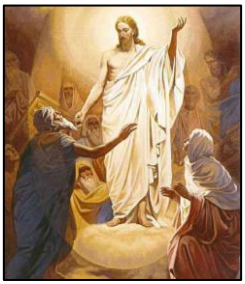

+✝+

إنَّ رؤية القيامة لا تعتمد على قُوَى البصر العادية، وتدخُّل الوعي البشري بمراكزه الحسِّيَّة المعروفة، ولكنها حالة انفتاح الوعي الروحي الذي يستمدُّه الإنسان مِمَّا هو فوق الطبيعة من قوى غير حسِّيَّة أو مادية، وهي موهبة لا تُعطَى بمعيارٍ واحد للناس، لكن لكلِّ إنسانٍ تُعطَى موهبة الرؤية ليرى بقدر إيمانه واستعداده وخبراته الروحية السابقة. وليس ذلك فقط، بل أيضًا المسيح في حالة قيامته يمكن أن يرتفع بإرادته بحالة من الشفافية، فلا يُرى على الإطلاق لأيِّ بصيرة روحيَّة، ويمكنه أيضًا أن يُخفِّض من حالة شفافيته حتى يمكن لإنسانٍ عادي أن يراه وكأنه إنسانٌ عادي. كما استخدم المسيح هذه القدرة الفائقة عندما دخل إلى التلاميذ في العلِّيَّة مساء أحد القيامة والكل مجتمعون، فدخل والأبواب مُغلَّقة بقدرة شفافيته الفائقة، وظهر أمامهم بجسده العادي، ذلك بعد أن خفَّض من شفافيته تمامًا؛ ذلك بعد أن أخفق الكثيرون في التعرُّف عليه وهو في حالة قيامته الفائقة.

وإمعانًا في تعريفهم بالقيامة الحقيقية لجسده الحقيقي، أراهم جسده: «جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: سَلاَمٌ لَكُمْ. وَلَمَّا قَالَ هذَا **أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ** (في وضعهما الطبيعي تمامًا)، فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ» (يو ٢٠: ١٩و٢٠). ثم عاد بعد أسبوع، وفي نفس الميعاد والمكان، وظهر خصيصًا لتوما الذي لم يكن قد رآه في الأسبوع السابق: «ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: "**هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي،** وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا". أَجَابَ تُومَا (بعد أن وَضَعَ يده ولمس جروح الجسد) وَقَالَ لَهُ: "رَبِّي وَإِلهِي". قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا"» (يو ٢٠: ٢٧و٢٩).

---

(١) من كتاب: "الإنجيل بحسب القدِّيس مرقس – دراسة وتفسير وشرح"، الطبعة الرابعة: ٢٠٢٠، من ص ٦٢٧ – ٦٣١.

بل وظهر الرب يسوع مرَّةً أخرى بجسده الطبيعي محسوسًا، بلحمه وعظامه، ذلك بعد أن خفَّض من شفافيته نهائيًّا، فبدا إنسانًا عاديًّا: «وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهذَا **وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ** فِي وَسَطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: سَلاَمٌ لَكُمْ! فَجَزِعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا. فَقَالَ لَهُمْ: مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ **اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ** (والجروح التي فيها) **إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُّونِي وَانْظُرُوا،** فَإِنَّ الرُّوحَ (الشَّفَّاف) لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي. وَحِينَ قَالَ هذَا **أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ**» (لو ٢٤: ٣٦-٤٠). بل وأعطاهم المسيح تأكيدًا أنه قام بجسده وكل ما للجسد الطبيعي من إمكانيات حتى الأكل والشُّرب هكذا:

+ «وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبُونَ، قَالَ لَهُمْ: أَعِنْدَكُمْ ههُنَا طَعَامٌ؟ فَنَاوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ. فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ» (لو ٢٤: ٤١-٤٣).

هذا هو الدخول الكامل في حالته الأُولى بعد أن خفَّض المسيح من شفافيته نهائيًّا.

بهذا يكون المسيح قد أعلن: **ما هو جسد القيامة! إذ برهن لهم أنه جسده الأول تمامًا بكلِّ إمكانياته، ولكنه في حالة تجلٍّ كامل وشفافية فائقة. فهو لا يُرى ويُرى بآنٍ واحد، وذلك بحسب إرادة المسيح وقدرة الإنسان على الرؤيا. بمعنى أنها حالةٌ جديدة متطوِّرة من الحالة الطبيعية الأُولى، إلى حالةٍ فائقة للطبيعة ذات مواصفاتٍ جديدة وإمكانياتٍ روحية فائقة للغاية.**

وقد أمكن للمسيح أن يظهر بحالةٍ طبيعية، ولكنه أخفى نفسه عن عيون تلميذَي عمواس فلم يعرفاه، وإن كانا قد أحسَّا به في قلبيهما: «وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ، اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا، وَلكِنْ **أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ**» (لو ٢٤: ١٥و١٦). وبعد ما كلَّمهما ووبَّخهما على عدم إيمانهما، دخل معهما بيتهما: «فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا، أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا، **فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمَا،** فَقَالَ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ: أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِبًا فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟» (لو ٢٤: ٣٠ – ٣٢).

ففي هذه القصة التي لتلميذَي عمواس، مرَّ جسد المسيح المُقام بحالة الشفافية الكاملة، والنصف شفافية، والحالة الطبيعية جدًّا. كذلك التلميذان مرا من عدم رؤية تمامًا، لنصف رؤية مع حساسية، لرؤيةٍ كاملة؛ فاختفى عنهما لمَّا بلغ حالة الشفافية الكلِّيَّة ثانية.

ولكن عبورًا بحالة الإفخارستيا التي عملها المسيح في بيت تلميذَي عمواس، نُدرك أن عند **كَسْر الخبز يُستعلَن المسيح لذوي العيون المفتوحة، وهذا هو سرُّ القيامة الأعظم.** عند عديمي الإيمان بالمسيح وقيامته وإمكانياته الهائلة، يبدو خبزًا ساذجًا وخمرًا ساذجًا وكأنها حالة عدم قيامة؛ وعند ذوي الإيمان بسرِّ المسيح والقيامة، فهي حالة قيامة. فالخبز خُبِز والخمر خُمِّر، ولكنهما جسدٌ ودمٌ في حالة قيامة، أي في حضرة الربِّ يسوع مُقامًا من بين الأموات.

وهناك أيضًا حالة ظهر فيها المسيح، بوضعه الطبيعي، بدون شفافية، وأَخَذَ يُكلِّم تلاميذه عن حلول الروح القدس ونَيْل قوَّة من الأعالي؛ وبعد أن أَكْمَل كلامه، انتقل إلى حالة الشفافية ثم ما فوق الشفافية فلم يروه: «وَلَمَّا قَالَ هذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (حالة نصف شفافية) وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ (فوق الشفافية)» (أع ١: ٩). ثم بعد ذلك حاولوا أن يروه عبثًا:

+ «وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلَانِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، وَقَالَا: "أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي **ارْتَفَعَ عَنْكُمْ** إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ"» (أع ١: ١٠ – ١١).

ثم مرَّة أخرى ظهر المسيح في حالة شفافية منظورة بمجد:

+ «رَأَيْتُ فِي نِصْفِ النَّهَارِ فِي الطَّرِيقِ، أَيُّهَا الْمَلِكُ، نُورًا مِنَ السَّمَاءِ أَفْضَلَ مِنْ لَمَعَانِ الشَّمْسِ، قَدْ أَبْرَقَ حَوْلِي ... سَمِعْتُ صَوْتًا يُكَلِّمُنِي وَيَقُولُ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ. فَقُلْتُ أَنَا: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. وَلكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهذَا ظَهَرْتُ لَكَ ...» (أع ٢٦: ١٣ – ١٦).

هنا رُئِيَ المسيح في حالة تجلٍّ كاملة كنور في السماء، وتكلَّم مع القدِّيس بولس. فالمسيح في حالة القيامة في كمال شفافيته، يُرى نورًا للعين المفتوحة.

من هذا يفهم القارئ، أنَّ حالة القيامة وظهور المسيح هي على درجات، وأنَّ قدرة رؤية الإنسان للقيامة، أي حالة المسيح القائم من بين الأموات، أيضًا هي على درجات. لذلك ينبغي على القارئ أن يفهم تمامًا، أنه استحالة أن يتفق اثنان على رؤية واحدة للتجلِّي حتى ولو ظهر لـ ٥٠٠ شخص مرَّةً واحدة (١كو ١٥: ٦). فإذا سألتَ كلَّ واحد من الخمسمائة عن

ماذا رأى؟ فسيحكي كلُّ واحد شيئًا غير الآخر. من هنا جاءت أخبار القيامة في الأناجيل الأربعة متفاوتة في الوضوح والكلام والتعبير، وحتى في لغة الكلام نفسها. لأن تسجيل الأناجيل الأربعة للقيامة، هي حالة دخول في مستوى ما فوق الطبيعة الذي لا تدخل فيه قُوَى الفكر والفهم والتمييز والرؤية الطبيعية للإنسان.

ولكن الذي يهمُّنا في معرض الشرح عن القيامة، أن نكشف للقارئ عن: **ما هي القيامة؟** فالقيامة حالة الوجود الحقيقي الثابت غير المُتغيِّر غير الزائل الأبدي!! أمَّا الوجود البشري في العالم، فهو حالة وجود غير حقيقي، لأنه مُتغيِّر وزائل. فهو وجودٌ ظاهري محسوس ومرئي، **فهو إن لم يتحوَّل إلى قيامة، فهو مُتغيِّر حتمًا إلى زوال.** لذلك لا يمكن أن نُسمِّي الوجود المادي للإنسان وجودًا حقيقيًّا؛ بل هو وجودٌ مزيَّف له منظر وجمال وحركة، ولكن سرعان ما يذبل المنظر ويذوي الجمال، فتنعدم الحركة وينتهي إلى موتٍ وفسادٍ وزوال.

أمَّا القيامة، فالوجود فيها جماله لا يذوي، بل يتجلَّى ويتألَّق إلى أفضل، نوره لا ينطفئ لأن نوره مستمدٌّ من نور الله غير المُتغيِّر. والحركة في القيامة حركةٌ حرَّة للجسد القائم من بين الأموات، لا يحدُّها مكان ولا تضعفها جاذبية، يتحرَّك تلقائيًّا ليوجد في أيِّ مكان في اللحظة والتوِّ، ولا يعترضه أيُّ حائل مادي حتى ولو كان من الفولاذ، بلا جهد ولا عناء لأن حركته غير مادية فكما يشاء يكون.

بهذا يتَّضح للقارئ أنَّ القيامة بالنسبة للإنسان خليقةٌ جديدة لعالمٍ جديد، إمكانياتها هائلة وفوق التصوُّر والوصف. لا توجد فيها العواطف الممسوكة بالجسد الترابي الزائل، ولا تستمدُّ أحاسيسها ومشاعرها من خبرات زمانية؛ بل هي عواطف راقية إلى أقصى حدود الرُّقي. فهي سماويَّة صرف، ومشاعرها هي صدى مشاعر الله وحبِّه. فإنسان القيامة يوجد ويتحرَّك ويحسُّ ويشاء ويحبُّ في دائرة الوجود الإلهي، والقطب الجاذب لكلِّ مَلَكَات الإنسان هو المسيح والروح القدس الذي يقودها نحو الله.

وقيامة المسيح هي التي أعطت الإنسان طبيعة القيامة وقوَّتها وحقيقتها كخليقةٍ جديدة مرتبطة به وحيَّة به. لذلك أصبحت **قيامة المسيح،** في الإيمان المسيحي، هي **الباب المفتوح للحياة الأخرى مع الله.**

اسمع بولس الرسول يقول في رسالة العبرانيين:

+ «فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى الأَقْدَاسِ بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ» (عب ١٠: ١٩و٢٠).

أمَّا المسيح فكشف لنا عن سرِّ رحلتنا إلى قلب الله: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلَّا بِي» (يو ١٤: ٦)، «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ» (يو ١١: ٢٥). وأن يحيا الإنسان القيامة من الآن، يكون قد نفض عنه الخوف من الموت ورهبته: «كُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ» (يو ١١: ٢٦)، بمعنى: لن يسود عليه الموت؛ بل يصير له الموت واسطة للقيامة للانتقال إلى فوق. والكنيسة تُشيِّع موتاها من المؤمنين بقولها في الصلاة عليهم: "لأنه ليس موتٌ لعبيدك بل هو انتقالٌ" (أوشية الراقدين)، لأن الكنيسة تحيا القيامة، ولأن الكنيسة عند المسيح هي جسده المُقام. والمؤمن عضو فيها أي في جسد المسيح المُقام. فأن يموت الإنسان المسيحي في إيمان المسيح، فإنه يأخذ حياته الجديدة كعضو في جسد المسيح المُقام.

****

دير القدِّيس أنبا مقار

بتصريح سابق من الأب متى المسكين بالإعلان عن مشروع معونة الأيتام والفقراء (مشروع الملاك ميخائيل)، حيث يعول هذا المشروع منذ عام ٢٠٠٠ أكثر من ألفين من العائلات المُعدمة، يمكن تقديم التقدمات في رقم الحساب الآتي:

00211300000153

دير القدِّيس أنبا مقار

بنك كريدي أجريكول مصر – فرع الميرغني

****

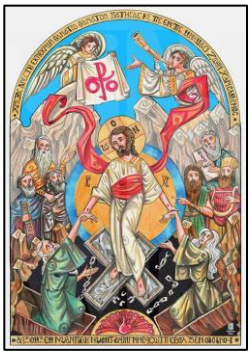

أقوال الآباء

بالموت داس الموتَ وبقيامته وهب الحياة

للقدِّيس أمبروسيوس[1]

(٣٣٩ – ٣٩٧م)

✻✚✻

- **أَخَذَ جسدًا، لكي يجتاز الموت ثم يقوم.**
- **صار باكورة لكلِّ الراقدين.**
- **فلمَّا مات، نزل إلى الجحيم، وأقام الجميع معه.**
- **لأنه كان حُرًّا من الموت، استطاع أن يُحرِّر الجميع من الموت.**

+ «(المسيح) هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الأَمْوَاتِ» (كو ١: ١٨).

لأيِّ سببٍ مات المسيح، إلَّا لأنه كان يجب أن يقوم؟

ففي الواقع، بما إنه لم يكن مُمكنًا لابن الله أن يموت (بحسب لاهوته)، ومَنْ لا يمكنه أن يموت لا يمكنه أيضًا أن يقوم؛ لذلك فقد أَخَذَ ابن الله جسدًا قابلًا للموت، لكي بهذا الجسد، والذي من خواصه الموت، تكون له إمكانية القيامة.

وهكذا، فالقيامة لم يكن مُمكنًا أن تحدث إلَّا بإنسان: «فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ» (١كو ١٥: ٢١).

❖ لقد قام ابن الإنسان، لأنه هو ابن الإنسان الذي مات (بحسب الجسد). قام ابن الإنسان، والله هو الذي أقامه.

كان المسيح إنسانًا بحسب الجسد، ونحن نُدرك تمامًا الآن أنه هو – في نفس الوقت – الإله، لأننا الآن لا نعرف المسيح بعد حسب الجسد (٢كو ٥: ١٦)؛ بل نحتفظ بنعمة

---

(١) مترجمة عن: *De Excessu Fratris* II, 90-91, 102-103: CSEL 73, 298-299, 305-306. Trad. Orval.

جسده ونعرفه كباكورة لأولئك الذين رقدوا (١كو ١٥: ٢٠)؛ وكبِكْر من بين الأموات (كو ١: ١٨).

والباكورات تكون من نفس النوع، ومن نفس طبيعة الثمار التي تأتي بعدها. والثمار الأولى تُقدَّم لله من أجل جني محصول أكثر وفرة، أي كتقدمة مقدَّسة عن كلِّ الثمار الأخرى، وكقربانٍ مُمثِّل للطبيعة المُجدَّدة.

❖ المسيح، إذن، هو باكورة الراقدين. ولكن هل هو باكورة عن أخصَّائه فقط الذين رقدوا بسلام، كما لو كانوا وحدهم معفيين من الموت، أم من أجل جميع الأموات؟ يُجيبنا الكتاب على ذلك قائلًا: «كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا **الْجَمِيعُ**» (١كو ١٥: ٢٢).

هكذا فإن كانت باكورة الموت هي في آدم، فإن باكورة القيامة صارت في المسيح ...

❖ فإن كنا لا نقوم، «فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلَا سَبَبٍ!» (غل ٢: ٢١)، و«لَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ!» (١كو ١٥: ١٣).

وإن لم يكن المسيح قد قام لأجلنا، فإنه لا يكون قد قام البتَّة، لأنه لم يكن في نفسه بحاجة قط أن يقوم، لأن فيه قام العالم، وقامت السماء، وقامت الأرض، وفيه سوف تكون هناك «سَمَاءٌ جَدِيدَةٌ وَأَرْضٌ جَدِيدَة» (انظر: رؤ ٢١: ١).

فما الذي جعله يقوم، إذن، طالما أن قيود الموت لم تكن تستطيع أن تمسكه؟ لقد مات المسيح تمامًا كإنسان، واستطاع بذلك أن ينزل إلى الجحيم ذاته. ولكن لأنه كان غير مُقيَّد برباطات الموت، إذ يقول: «صرتُ كرجلٍ لا سَنَدَ له، حُرًّا من الأموات»[٢] (مز ٨٧: ٤،٥ – بحسب النص).

لذلك فقد كان حُرًّا تمامًا حتى أمكنه أن يقوم، طبقًا لِمَا هو مكتوب: «انْقُضُوا هذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ» (يو ٢: ١٩)، وحُرًّا تمامًا حتى أنه حرَّر وأقام الآخرين معه.

❖ لقد صار إنسانًا، ليس في الظاهر، بل في الحقيقة: «لأنه إنسانٌ، ومَنْ سيعرفه» (إر

---

(٢) وَرَدَ هذا النصُّ في الطبعة البيروتية هكذا: «بَيْنَ الأَمْوَاتِ فِرَاشِي»، ولكنه هنا بحسب الفولجاتا وكذا في اللُّغة اليونانية ἐλεύθερος أي حُرًّا (انظر: أي ٣: ١٩).

١٧: ٩ – بحسب النص). لأنه حقًّا تشبَّه بالناس ووَضَعَ نفسه أيضًا إلى المنتهى حتى الموت (في ٢: ٨،٧)، حتى بفضل طاعته، نتأمل مجده كالابن الوحيد الذي تكلَّم عنه القدِّيس يوحنا (يو ١: ١٤). هكذا، ففي المسيح، يجتمع معًا: مجد الابن الوحيد، والطبيعة البشرية للإنسان – بآنٍ واحد – طبقًا لشهادة الكتاب الثابتة.

قام من بين الأموات
حاملًا الجميع في نفسه

للقدِّيس كيرلس الكبير
(٣٧٥ – ٤٤٤م)

[حيث إننا خرجنا من أصلٍ مُستَهْدَف للفساد (آدم)
فنحن أيضًا مُستَهْدَفون للفساد،
ولذلك نبقى نحن الأشقياء ممسوكين في أشراك الموت.
ولكن لمَّا قَصَدَ الخالق مقاصده الصالحة من نحونا،
وشاء أن يُعيد طبيعة الإنسان إلى حالتها الأُولى، برَفْع الفساد منها؛
حينئذ هيَّأ لنا مثل أصلٍ ثانٍ (لجنسنا)
غير قابل لأن يُمسَك من الموت،
أعني الرب الواحد يسوع المسيح،
الذي هو من جوهره الخاص، الإله الكلمة،
وقد صار إنسانًا مثلنا، (مولودًا) من امرأة ...
فإن قيل إنه تألَّم، فنحن نعلم أنه غير خاضعٍ للآلام كإله؛
ولكنه تألَّم تدبيريًّا بجسده الخاص حتى الموت،
لكي يدوس الموت،
ثم يقوم بصفته هو الحياة ومُعطي الحياة،
فيُحوِّل إلى عدم الفساد
ما كان واقعًا تحت سطوة الموت، أعني الجسد.
وهكذا انتقلت إلينا نحن أيضًا قوَّة ما حقَّقه،

وانتشرت إلى سائر جنسنا ...
لأنه قام من بين الأموات
حاملًا الجميع في نفسه]! **(ضد نسطور ٥: ١)**

اليوم ارتفعنا إلى السماء

للقدّيس يوحنا ذهبي الفم
(٣٥٤ – ٤٠٧م)

[اليوم قد صَعِدَ (المسيح) باكورتنا إلى السماء،
والذي اتَّخذ جسدنا ارتقى إلى عرش الآب،
ليُتمِّم مُصالحة العبيد ويُبطِل العداوة القديمة،
ويهب البشر الأرضيين السلام مع القوات السماويَّة.
اليوم صار من نصيبنا المُشترك الغلبة على الشياطين،
والجعالة، والجوائز والأكاليل والمجد!
لذلك، فلنتهلَّل جميعًا ناظرين إلى باكورة جنسنا جالسًا في العلاء،
وإلى طبيعتنا (في المسيح) وقد اعتلت العرش عن يمين الله!...
تأمَّل، أيها الحبيب، إلى أيِّ حدٍّ صار صلاح إلهنا
وتدبيره الذي لا يُنطَق به من نحو جنسنا،
فالذي كان قد سقط من الفردوس بغواية إبليس (أي الإنسان)،
وحُكِمَ عليه بمثل تلك اللعنة الشاملة،
إلى أيِّ علوٍّ رُفِعْنا،
وكيف نحن الذين كنَّا سابقًا غير مستحقِّين للأرض،
اليوم ارتفعنا إلى السماء.
وطبيعتنا المحسوبة – فيما سبق – غير مستحقَّة للفردوس،
هذه قد ارتفعت إلى المجلس الأول في السماء (في شخص المسيح)؛
والتي كانت أُلعوبة في يد الشياطين،
اليوم يسجد لها الملائكة والقوات العلويَّة (في المسيح)].

(عظة في عيد الصعود)

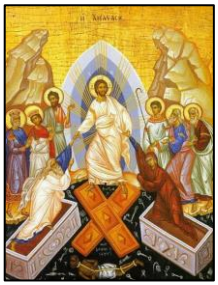

بمناسبة
الخمسين المقدَّسة

أساس المسيحيَّة هي قيامة المسيح[1]

قيامة الربِّ يسوع من الموت: أخبرتنا بها الأناجيل الأربعة، وعلَّمتنا بها رسائل العهد الجديد، وقد صدَّقها جميع المسيحيِّين، وهي المناسبة الوحيدة التي يُحتَفَل بها في كلِّ يوم أحد "يوم الرب" كحقيقةٍ تاريخيَّة حاضرة الآن، وباعتبارها المعجزة والختم الإلهي المُتوِّج لجميع أعمال الربِّ الخلاصيَّة، والأساس لرجاء المؤمنين، وكعربون لقيامتهم المُزمعة. وهي مُمثَّلة في العهد الجديد كفعلٍ للآب القدير الذي أقام ابنه من الموت (أع ٢: ٢٤ و٣٢؛ رو ٦: ٤؛ ١٠: ٩؛ ١كو ١٥: ١٥؛ أف ١: ٢٠؛ ١بط ١: ٢١)؛ وكفعلٍ للمسيح نفسه الذي كانت لديه القدرة أن يضع حياته وأن يأخذها أيضًا (يو ٢: ١٩؛ ١٠: ١٧ و١٨)، بنفس الطريقة التي تمثَّلت في تجسُّد الربِّ كفعلٍ اختياري وإرسالية من الآب (يو ٨: ٤٢).

وكان صعود الربِّ هو النتيجة المُلائمة لقيامته. فالحياة القائمة التي للرب، الذي هو «الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ» (يو ١١: ٢٥)، لم يكن مُمكنًا أن تنتهي بموتٍ آخر على الأرض، بل كان ينبغي أن تدوم في مجدٍ أبدي في السماء. ولذلك قال القدِّيس بولس: «الْمَسِيحَ بَعْدَ مَا أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لَا يَمُوتُ أَيْضًا. لَا يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ، لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا للهِ» (رو ٦: ٩ و١٠).

الكنيسة المسيحيَّة تستند على قيامة مؤسِّسها، وبدون تلك الحقيقة ما كان مُمكنًا للكنيسة أن تولد، أو إن هي وُلِدَت لكانت قد ماتت سريعًا موتًا طبيعيًّا. إنَّ معجزة القيامة ووجود المسيحيَّة مرتبطتان بإحكام حتى إنهما: إمَّا أن تثبتا معًا، أو تسقطا معًا. فإن كان المسيح قد قام من الموت، تكون جميع معجزاته الأخرى مؤكَّدة، ويكون إيماننا حصينًا فوق كلِّ شكٍّ؛ وإن لم يكن قد قام، يكون موته عبثًا وإيماننا باطلًا. فقيامته وحدها هي التي

(١) المرجع الأساسي:

Philip Schaff, *History of the Christian Church*, part 1, p. 172.

جعلت موته يمكن الانتفاع به، لكي يُكفِّر عن خطايانا ولتبريرنا وخلاصنا. وبدون القيامة يكون موت المسيح قبرًا لرجائنا، ونظل غير مفديين وتحت سلطان الموت!

إنَّ إنجيل مخلِّصٍ ميت، يكون – في الواقع – مُناقضًا لنفسه وخدعةً جديرةً بالازدراء. وتلك هي مُحاجاة القدِّيس بولس في رسالة كورنثوس الأولى، ولا يستطيع أحدٌ أن ينقض منطقه (انظر: ١كو ١٥: ١٣ – ١٩)، وقارن أيضًا: (رو ٤: ٢٥)، حيث يضع القدِّيس بولس موت المسيح وقيامته في صلة غير قابلة للانفصام، وكخُلاصة وجوهر للإنجيل بأكمله. فقيامة المسيح، إذن، هي بالتأكيد المحكُّ الذي يتوقَّف عليه الحقُّ أو التزييف الذي للإيمان بالمسيح. فإما تكون هي المعجزة العظمى، أو الخدعة العظمى التي يُسجِّلها التاريخ.

لقد تنبَّأ المسيح عن صلبه وعن موته وقيامته. ولكن موته كان عثرةً لتلاميذه، وقيامته كانت سرًّا لم يستطع التلاميذ أن يفهموه حتى بعد أن رأوه حيًّا. ولا شكَّ أنهم كانوا يتوقَّعون أن يؤسِّس سريعًا مملكته الماسيَّانية على الأرض، ومن هنا جاء إحباطهم الكلِّي وكآبتهم وانكسار قلوبهم بعد الصَّلْب. ومؤامرة واحدٍ منهم، وانتصار أصحاب الرُّتب الكهنوتية، وتقلُّب الشعب، وموت ودفن مُعلِّمهم المحبوب؛ كلُّ ذلك قد نَسَفَ بعنف في ساعاتٍ قليلة آمالهم الماسيَّانية، وعرَّضهم لاحتقار وسخرية أعدائهم. فقد كانوا في حالة رعب لمدة يومين وعلى حافة اليأس. ولكن، في اليوم الثالث، ها هم التلاميذ أنفسهم قد اجتازوا انقلابًا كاملًا من القنوط إلى الرجاء، ومن الجُبن إلى الشجاعة، ومن الشكِّ إلى الإيمان؛ وبدأوا يُذيعون إنجيل القيامة في وجه عالم غير مؤمن مُخاطرين بحياتهم. هذا الانقلاب الذي غيَّرهم سريعًا لم يكن فرديًّا، بل شملهم جميعًا؛ ولم يكن نتيجة سذاجة تصديقهم للقيامة، بل إنه تمَّ رغم الشكِّ والتردُّد والحيرة؛ إذ إنَّ المريمات عندما أخبرن الأحد عشر بما رأينه: «تَرَاءَى كَلاَمُهُنَّ لَهُمْ كَالْهَذَيَانِ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُنَّ» (لو ٢٤: ١١). وتقول الأناجيل الأخرى: «بَعْضَهُمْ شَكُّوا» (مت ٢٨: ١٧)، «فَلَمَّا سَمِعَ أُولئِكَ أَنَّهُ حَيٌّ، وَقَدْ نَظَرَتْهُ (المجدلية)، لَمْ يُصَدِّقُوا» (مر١٦: ١١).

كما إنَّ هذا الانقلاب لم يكن سطحيًّا أو ظاهريًّا أو لحظيًّا، بل إنه كان جوهريًّا وثابتًا، وقد أثَّر، ليس على الرُّسل وحدهم، بل على تاريخ البشرية كلها. وقد طال ذلك الانقلاب حتى زعيم المُضطهِدين "شاول الطرسوسي" أحد أكثر ذوي الفطنة صفاءً وقوَّةً في الفكر، وقَلَبَ حياته إلى أعظم أبطال هذا الإنجيل ذاته في التكريس التَّقَوي والإيمان حتى ساعة استشهاده!

هذا هو ما يؤمن به المسيحيُّون من جميع الطوائف: إنَّ قيامة المسيح كانت حَدَثًا

فعليًّا وإعجازيًّا، ويتَّفق مع سيرة الربِّ المُتجسِّد وشخصيته الإلهيَّة، كما إنها حقَّقت نبوَّته عن صلبه وقيامته. فقد كانت قيامته عبارة عن إعادة إحياء جسده الميت (المُتَّحد بلاهوته) بعودة روحه البشرية (المُتَّحدة أيضًا بلاهوته) من عالم الأرواح، وقيامة للجسد مع الروح من القبر إلى حياةٍ جديدة، تلك الحياة، التي بعد ظهورات الربِّ المُتكررة للمؤمنين أثناء فترة الأربعين يومًا، دخلت إلى المجد بصعود الربِّ إلى السماء. وكان الغرض من تلك الظهورات، ليس لإقناع الرُّسل شخصيًّا بالقيامة فحسب؛ بل لجعلهم شهودًا للقيامة ورُسُلًا ومُبشِّرين بأخبار الخلاص المُفرحة للعالم كلِّه.

والظواهر التي أبرزتها روايات الأناجيل، والمأخوذة عن شهودٍ كثيرين، قد حُفِظَت أولًا في تقليدٍ شفاهي، ثم كُتِبَت منذ أكثر من عشرين قرنًا في فترة كانت الدقة التفصيلية لا تُراعَى إلَّا قليلًا، وذلك بسبب أنَّ المؤمنين كانوا يعيشون على يقين الإيمان بمُخلِّصهم. والقدِّيس بولس يؤكِّد على حقيقة الظهورات، وأيضًا على حقيقة أن الرؤيا التي اهتدى هو نفسه بها حدثت له بعد فترةٍ طويلة من الظهورات السابقة، وذلك «كَأَنَّهُ لِلسِّقْطِ» بالنسبة لجماعة الرُّسل (١كو ١٥: ٤ – ٨).

ولو كانت روايات ظهور المسيح لتلاميذه مجرد اختراعات، فكيف حدث أنه صارت لهم شخصيات قوية وبسيطة لا يشوبها أيُّ تهوُّر أو حماس بشري؟ ولو كانت تلك الظهورات وهميَّة تمامًا، فكيف يمكننا أن نُفسِّر توقُّفها المُفاجئ والسريع والجماعي؟ إنَّ التتابُع المُدهش العظيم لأخبار أول يوم في قيامة الرب، جاءت إلينا كترنيمةٍ وبهجة.

وتُعتَبَر فترة الأربعين يومًا التالية للقيامة أنها أكثر الفترات المملوءة سرًّا في حياة المسيح، وتفوق على كلِّ خبرة مسيحيَّة عادية. فظهورات المسيح تُشبه في بعض الاعتبارات، الظهورات الإلهيَّة في العهد القديم التي مُنِحَت لبعض المؤمنين فقط، ولكن لأجل المنفعة العامة. وعلى أيِّ حال، فإنَّ حقيقة القيامة، تمدُّنا بالمفتاح الوحيد لحلِّ المشكلة النفسيَّة (أي السيكولوجيَّة) للتغيير المُفاجئ والجوهري والدائم في فكر وسلوك التلاميذ، فهي الرباط الضروري في السلسلة، والذي يربط بين تاريخ حياتهم قبل وبعد ذلك الحدث. لقد كان إيمانهم بالقيامة واضحًا وقويًّا وصلبًا ومؤثِّرًا أكثر من أن يُشرَح بأيَّة طريقةٍ أخرى، غير ما أظهروه من **قوَّةٍ وجسارةٍ في إيمانهم** الراسخ بعودتهم السريعة إلى أورشليم مركز الخطر عليهم، وبتأسيسهم للكنيسة الأُمِّ للمسيحيَّة جمعاء هناك، على مشهدٍ من مجمع السنهدريم المُعادي لهم!

أولًا: القبـر الفـارغ:

الحجة الأولى التي لا تُقهَر ضد كون القيامة والظهورات أمورًا تخيليَّة – والتي هي لحساب الحقيقة الموضوعية لقيامة الرب – هي القبر الفارغ. فإن لم يكن المسيح قد قام، فإما أن يكون جسده قد أُخِذَ أو بَقِيَ في القبر. فإذا كان التلاميذ قد أخذوا الجسد – حسب إشاعة اليهود التي ذَكَرَها إنجيل القدِّيس متَّى – يكونون مُذنبين عن عَمْدٍ في جَعْل تبشيرهم بالقيامة مزيَّفًا، وهذا يتنافى مع إصرارهم جميعًا حتى سَفْك دمائهم للشهادة بهذه الحقيقة دون أن يتراجع أحدٌ منهم. وإذا كان الأعداء هم الذين أخذوه، فيكون لديهم أفضل دليل ضد القيامة، وما كان قد فاتهم أن يُظهِروا الجسد ويفضحوا رؤية الربِّ القائم التي لا أساس لها!

وبالطبع، لو كان الجسد قد بَقِيَ في القبر، فإنه ينطبق عليه نفس الكلام، وبالتأكيد ما كان لقاتلي المسيح أن تفوتهم مثل تلك الفرصة لإزالة أساس تلك الديانة الجديدة التي أبغضوها.

ثانيًا: أقوال المسيح بعد قيامته:

لو لم يكن المسيح قد قام حقًّا، يكون كلامه لمريم المجدلية، وحديثه مع تلميذَي عمواس، ومع توما الرَّسول، وما قاله لبطرس الرَّسول عند بحيرة طبرية، ولجميع التلاميذ على جبل الزيتون؛ يكون كلُّ ذلك أيضًا مجرد تخيُّلات. ومَنْ يمكنه أن يُصدِّق أنَّ كلام الربِّ هذا الذي له مثل ذلك السمو والسلطان والمهابة، يكون مجرَّد تخيُّلات؛ بينما كان يُلائم تمامًا لحظة رحيل الربِّ المقدَّسة وصعوده إلى عرش مجده، وذلك مثل وصيته بالكرازة بالإنجيل للخليقة كلها، وتعميد جميع الأمم، ووعده بأن يكون مع تلاميذه ومعنا حتى انقضاء الدهر! وذلك الوعد الذي تأكَّدت صحته في خبرة الكنيسة اليومية على مدى تلك القرون الطويلة؛ فمَنْ كان يُصدِّق أن تلك الوصايا أمكن أن تنبثق من تلاميذ مُتحمسين حالمين ومُخادعين لنفوسهم أو مُتعصِّبين!

ثالثًا: التوقُّف المُفاجئ للظهورات:

لو كانت الظهورات بعد القيامة قد نتجت عن تخيُّلات وهميَّة، فلا يمكن تعليل كونها تتوقَّف في اليوم الأربعين أي بعد الصعود، ولم تتمَّ لأيٍّ واحدٍ من التلاميذ بعد ذلك، باستثناء القدِّيس بولس المعروف أنَّ الربَّ يسوع قد ظهر له من السماء وليس على الأرض كالظهورات السابقة؛ وهكذا أيضًا للشهيد اسطفانوس. وحتى يوم الخمسين لم يظهر المسيح لتلاميذه، ولكنه، بناءً على وعده، حلَّ عليهم مُعزٍّ (باراكليت) آخر.

رابعًا: التغيُّر السريع في حياة التلاميذ:

الاعتراض الرئيسي على نظرية الظهورات الخيالية، هو استحالة حدوث هذا الخيال لكثيرين في وقتٍ مُتزامن، فهي تتطلَّب منا أنْ نعتقد أنَّ أشخاصًا كثيرين، أفرادًا وجماعات، في أوقات وأماكن مختلفة، من أورشليم إلى دمشق، قد عاينوا نفس الرؤى الخياليَّة وحلموا نفس الأحلام! وأنَّ جميع الذين ذَكَرَ الإنجيل أنهم عاينوا الظهورات، قد تصوَّروا باطلًا أنهم رأوا وسمعوا المسيح نفسه في هيئةٍ جسدية، وهم: المجدلية عند القبر فجر أحد القيامة، والرَّسولان بطرس ويوحنا بعد ذلك سريعًا، وتلميذا عمواس بعد ظهر يوم القيامة، والرُّسل المجتمعون في العلِّيَّة مساء نفس اليوم في غياب توما الرسول، والذين اجتمعوا في الأحد التالي بحضور القدِّيس توما، وسبعة رُسُل عند بحيرة طبرية، وخمسمائة أخ دفعةً واحدةً، الذين كان معظمهم لا زال حيًّا عندما ذَكَرَ القدِّيس بولس تلك الحقيقة، ثم يعقوب أخو الرب الذي كان لا يؤمن به سابقا مع إخوة يسوع، كذلك جميع الرُّسل على جبل الزيتون عند الصعود، وأخيرًا ذاك المُضطهِد العنيف "شاول" في الطريق إلى دمشق.

هل علينا أن نعتقد أن جميع هؤلاء الرجال والنساء الذين رأوا الرب في تلك الظروف المختلفة، كانت شهادتهم بناءً على رؤى لا أساس لها من الصحة، بينما قد رُفعوا جميعًا في الحال من أعمق كآبةٍ تَرَكَهُم فيها صَلْب سيِّدهم، إلى أكثر أنواع الإيمان جرأةً وأقواهم رجاءً، دفعهم إلى الكرازة بإنجيل القيامة من أورشليم إلى روما حتى نهاية حياتهم؟! وأن تلك الخدعة للتلاميذ الأوائل قد صنعت أعظم انقلاب، ليس في رأيهم وسلوكهم فحسب؛ بل أيضًا بين اليهود والأُمم وفي تاريخ البشريَّة اللاحق!

ينتظر غير المؤمنين منَّا أن نؤمن أن تلك الخدعة قد انبثقت منها أعظم جميع الحقائق واقعيَّةً ومقدرةً، ألَا وهي الكنيسة المسيحيَّة التي دامت وثبتت على مدى القرون السابقة، وهي الآن منتشرة في معظم دول العالم، ولا زالت تضمُّ كلَّ يوم أعضاءً جُدُدًا، وتُمارس قوَّةً روحيَّة مُستَمَدَّة من رأسها، وأعظم من جميع الممالك والأديان كلِّها مُجتمعة!

إنَّ نظرية الرؤى الخياليَّة للمسيح القائم، تُحوِّل الحقيقة إلى رواية خياليَّة. إنها تجعل وهمًا فارغًا أكثر قوَّةً من الحقيقة، وتُحوِّل كلَّ التاريخ ذاته أخيرًا إلى أوهام! فقبل أن نستبعد قيامة المسيح منطقيًّا من التاريخ، علينا أن نُنكر وجود الرُّسل والمسيحيَّة ذاتها! فعلينا: إمَّا أن نُسلِّم بمعجزة القيامة، أو أن نعترف صراحةً أننا نقف هنا أمام لُغزٍ تاريخي غير قابل للتعليل!

ادخل
إلى
العمق

«تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ»

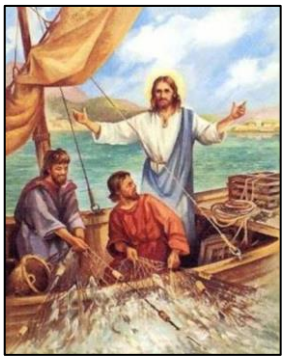

(رو ١٢: ٢)

• **«مُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ» (٢كو ١٠: ٥).**

تمهيد:

يُسجِّل لنا الكتاب المقدَّس واقِعتَيْن مُرتبطتَيْن بالسُّفن وصَيد السَّمك، حَدثَتا بين الربِّ يسوع وبعضٍ مِن تلاميذه.

الواقعة الأولى: كانت لجماعةٍ من هؤلاء التلاميذ عند دعوتهم لتَبعيَّة الربِّ يسوع، وهم الأخَوان بطرس وأندراوس، والأخَوان يعقوب ويوحنا ابنا زَبدي، وذلك بينما كانوا يَعمَلون بصيد السَّمَك.

وفي هذه الواقعة، جاء يسوع إلى شاطئ بُحيرة جنيسارت، حيث كان هؤلاء التلاميذ يُصلِحون الشِّباك مع سفينَتيهما، بعد أن عادوا خاليين الوِفاض من دون صَيدٍ من البحر. فاستعار الربُّ منهم إحدى السفينتين، ودخلها ليتكلَّم مع الجمع المُتزاحم حولَه، وبعد ما فَرَغَ من الكلام، قال لسمعان: «ابْعُدْ إِلَى الْعُمْقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ، فَأَجَابَ سِمْعَانُ وَقَالَ لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعِبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا. وَلكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ ... وَمَلأُوا السَّفِينَتَيْنِ حَتَّى أَخَذَتَا فِي الْغَرَقِ» (لو ٥: ١ – ٧). ولم تَكن السفينتان سوى رمزٍ **للنَّفْس والجَسد**، اللذين أَشبعهما الربُّ من غِناه، حينما أطاع التلاميذ طلب السيِّد.

أمَّا **الواقعة الثانية:** فكانت بعد قيامة الربِّ، حينما ظَهَر الربُّ يسوع لجماعةٍ من تلاميذه على شاطئ البحر أيضًا، وخاطبهم قائلًا: «يَا غِلْمَانُ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامًا؟» (يو ٢١: ٥). فلمَّا أجابوه بالنَّفي، قال لهم: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَنِ فَتَجِدُوا. فَأَلْقَوْا، وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ» (يو ٢١: ٦)، وفي هذه المرَّة لم

يَقدِر أحدٌ منهم أن يَنطِق بكَلِمةٍ، أو يسألوه مَن أنتَ؟ (انظر: يو ٢١: ١١، ٢١).

- **في الحادثة الأولى،** التي كانت هي دَعوة التلاميذ: نرى اختبارًا للإيمان والطَّاعة والثِّقة عند هؤلاء التلاميذ بالربِّ يسوع، **من جهةٍ؛** كما نرى فيها، **من جهةٍ أخرى،** دَعوة للدخول إلى العُمق، وبدء المَسيرة في طريقٍ جديدةٍ لحياتهم، يقودهم فيها الربُّ يسوع نفسه، خاصةً بعد ما أعطاهم السيِّد تَطمينًا بالنجاح، وبأنَّه كَفيلٌ أن يُعطيهم أكثر مِمَّا يَحتاجون، ويُشبِعهم نفسًا وجَسدًا (على مِثال السفينتين)، إنْ هم آمنوا وأطاعوا. حتى يقولوا: كفانا كفانا؛ مثلما صَنع بطرس الرسول بعد ما رأى ما عَمِله الربُّ يسوع؛ حيث أسرَع وخَرَّ عند رُكبتَي يسوع قائلًا: «اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبُّ، لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ» (لو ٥: ٨)، فاستَحَقَّ هو وباقي التلاميذ دَعوة الربِّ لهم، لكي يَصيروا، لا صيَّادين للسَّمكِ، بل صيَّادين للناس.
- أمَّا **في الحادثة الثانية**: فنرى عُمقًا أعظم في طلب الربِّ من تلاميذه، فالأمر الذي طَلَبه الربُّ يسوع منهم أمرٌ عجيب؛ وهو أن يُلقوا الشِّباك على الجانب الأيمن مِن السفينة، فلمَّا فَعلوا كما أمرهم، أمسكوا سَمكًا كثيرًا جدًّا!!

  لكن، هل يَفرِق، يا سيِّدُ، الجانب الأيمن للسفينة عن الجانب الأيسر، بالنسبة للسَّمك؟ أليست المياه جاريةً ومعها الأسماك على جانبَي السفينة؟ نعم، ولكن انتبه، لأنَّ المُتكلِّم هو الربُّ صانع السموات والأرض والبحر وكلَّ ما فيها!

إذن، الأمرُ هنا، ليس مُجرد اختبار للطاعة، أو حتى إظهار مجدِ الربِّ وقدرتِه، فقد سبق وأعلَن عن ذلك أمام التلاميذ مِرارًا كثيرة قبل ذلك، وإنَّما القول هنا، يَحمل دَعوةً جديدة **للتغيير ولتَجديد الذهن**. دَعوَة لكسرِ كلِّ اعتدادٍ بالفكر والخِبرات والقُدرات والإمكانيات الذاتيَّة، لكي نَقدِر أن ندخل في حَيِّز التسليم الكامل للحياة بيد الله، ضابط الكلِّ.

إذن، فهي دعوةٌ لكسرِ كلِّ كبرياء الإنسان وإلزامه بالاعتراف بعجزِه، وتغيير طريقة تفكيره، وتعديل بوصلة حياته، لتكون وِفق مشيئة القدير، فهي بالحقِّ دعوةٌ لتجديد الذهن لكي تستنير الحياة، ودعوةٌ للهروب من سلطان الذات وطغيانها واعتدادها بمعرفتها السابقة، سعيًا نحو النجاة.

كيف نُحقِّق هذا التغيير، ونُجدِّد أذهاننا؟

يَلزم أن نُدرِك أنَّ عملية التَّغيير والتَّجديد هذه، هي عملية ديناميكيَّة تَستغرق عُمر الإنسان كلّه ما دام حيًّا، وتَتطلَّب مِنَّا قوَّة إرادة وطاقة حُبٍّ، مع مُداومة على الجهاد والصلاة والاتِّضاع أمام الله، لأنَّه لا يَقدِر أحدٌ مِن ذاته وَحدَه أنْ يُغيِّر نفسه، إن لم يعضده روح الله القدُّوس، ويَعمل فيه بنِعمته، لكي يُتَمِّم هذا التغيير والتجديد. لذلك يلزم أن نُدرِك أهميَّة حاجتنا لمعونة الله في جهادنا، وأهميَّة المحبَّة والاتِّضاع في سلوكنا، وضرورة الإيمان التام والمُطلَق في إلهنا؛ وأنَّه وحدَه هو حاجتنا الأولى والوحيدة، حتى نَقدِر أن نَنْتَصر في معركتنا من أجل تحقيق التغيير والتجديد لحياتنا، فنَستَحِقَّ حينئذٍ، ذلك الميراث العظيم الذي للمُجاهدين، مُتَذكِّرين كلمات بطرس الرسول: «يَا رَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ» (يو ٦: ٦٨).

علاماتٌ مُضيئةٌ نحو طريق التغيير وتجديد الذِّهن:

(١) التوبة (الميطانيا):

المعنى الحقيقي لـ "الميطانيا" أو **التَّوبة**، هو تغيير الذِّهن وتَجديده، والنَّدَم والرجوع عن الطريق الخاطئة، مع ضرورة وجود إرادة للعَودة وتعديل المَسار والسلوك، وتصميم على عدم الرجوع لطريق الخطيَّة. ولننظر إلى الابن الضال، الذي يقول عنه الكتاب المقدَّس: «**فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ**» (لو ١٥: ١٧).

فهذه الخطوة هي بداية عمل التَّوبة وأهمُّها. فهي اللحظة التي يُدرِك فيها الإنسان عِظَم خطئه، ويَندم على أعماله الرديئة، ويَعترف بِكَمْ أَجرَمَ في حقِّ الله، وفي حقِّ نفسه أيضًا. وحينئذٍ، سوف يَقدر – بنعمة الله – أن يُقرِّر كيف يقوم ويبدأ في تغيير كلِّ حياته وأهدافه وسلوكه، ليتحوَّل إلى رجلٍ آخر، مُفتَديًا نفسه بتجديد ذِهنه بالتَّوبة الصادقة، لأنَّ الإنسان التائب هو الذي وَضَعَ يَده على مفتاح التَّغيير، حتى يَرجع إلى محبَّته الأولى، وتستنير حياته بحُبِّ المسيح.

(٢) التسليم والطَّاعة لمشيئة الله «سَلَّمْنَا، فَصِرْنَا نُحْمَلُ»:

إنَّ عملية تجديد الذِّهن وتغيير صورة الحياة، من أجل أن نَصير على صورة المسيح وفِكره وصَبره وكلِّ صفاته، إنَّما يَلزمها حقيقة هامَّة لإتمامها، ألَا وهي التسليم الكامل، والثقة التامَّة، والطَّاعة غير المنقوصة لإرادة الله ومشيئته، حسب قول الكتاب المقدَّس:

«وَلكِنْ لِتَكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ» (لو ٢٢: ٤٢)، لأنَّ التسليم مع الرضى والثقة الكاملة في الله، سوف يغلب فينا إرهاصات كبرياء ذواتنا، وثقتنا في قدراتنا ومهاراتنا، التي تُسبِّب لنا الكثير من الجراحات العميقة والنَّفسيَّة، عندما نستسلِم لها؛ ومِنْ ثمَّ نكون مُعرَّضين لفشلٍ مُهلِك، لأنَّ الله – في تلك الساعة – يَتَخلَّى عنَّا، لأنَّه يُقاوِم المُستَكبرين، فلا نَقدِر أن ننجو. بينما يدُ الربِّ الحانية تَمتَدُّ سريعًا لكلِّ مَن أَسلَم نفسه وحياته ومشيئته ورجاءه بين يديه، ليُنقِذه ويُنَجِّيه ويَحمله على أجنحة النسور، فيجد خلاصًا وشِبَعًا لا يُدانيه شيءٌ في العالم.

(٣) الاتِّضاع والانسحاق أمام الله:

يقول الربُّ يسوع في الكتاب المقدَّس: «لأَنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا» (يو ١٥: ٥). فهو بذلك يُحذِّرنا ويُنبِّهنا إلى أنَّه ملعونٌ مَنْ يَتَّكِل على ذراع بَشَر، وأيضًا قول المزمور: «إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلًا يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ» (مز ١٢٧: ١)، فلا يَقدر إنسانٌ من ذاته أن يُغيِّر نفسه، إنْ لم تُعينه مراحم الربِّ. وبولس الرسول نفسه يشهد بالروح قائلًا: «وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟» (رو ٧: ٢٤).

لذلك من المُهم أن يُدرِك الإنسان مدى ضَعفه، وعدم قُدرته وحدَه على تغيير ذاته، وتجديد ذِهنه وحياته، بدون مُؤازرة نعمة الربِّ له. لهذا، عليه أن يَتَّضع تحت يَد الله القويَّة، ويَطلب بدموعٍ وانسحاق قلب المعونة والرحمة من الله، لكي ما تَمتَدَّ له يَد المعونة والنجاة، وتنتشله من مذلَّة الضعف وظُلمة الخطيَّة، إلى إشراقة النور والنجاة، في جِدَّة الحياة المقدَّسة، مُتَذكِّرًا صرخة بطرس الرسول: «يَا رَبُّ نَجِّنِي! فَفِي الْحَالِ مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ ...» (مت ١٤: ٣٠، ٣١).

وأيضًا يقول القدِّيس أُغسطينوس: "احذر من اليأس ... من نفسك، فقد أوصَيتُك أن تَتَّكل على الله لا على ذاتك"؛ ذلك لأنَّ سرَّ النُّصرَة والقُدرة على تَجديد الذِّهن وكَسْب معونة الله، يَكمُن في جَحد الإنسان لذاته، ولسابق خِبرته ومعرفته، وإخضاعهما لجلال الله وقُدرته.

وكذلك في اتِّضاعه واعترافه بضَعفه واحتياجه لمعونة الله؛ حينئذٍ سوف تَتقاطر عليه نِعمة الله ومعونته، لتُنير ذِهنه، وتُضيء عقله وحياته، وتعضده وتُنَجِّيه، وأيضًا تَهبه المعونة والنُّصرة، مُقابل تواضُعه أمام إلهه.

(٤) الدخول إلى العُمق:

من العلامات الهامَّة على تجديد الذِّهن، ووجود حالة تَغيير في الحياة، زيادة شَغف الإنسان واهتمامه بالأمور الروحيَّة، وخلاص نفسه والآخرين، وكذلك نموُّ جهاده في الصلاة والانسكاب أمام الله، لأجل كلِّ ما هو للبُنيان؛ سواء لحياته أو لحياة الكنيسة، وامتداد ملكوت الله. ورُويدًا رُويدًا، تَسقط لديه كلُّ اهتماماته الأرضيَّة والماديَّة الخاصَّة، لِتَنطلِق روحه ونفسه في آفاقٍ رَحبة من الفرح والتسبيح والشكر الدائم للربِّ كلَّ حين، وعلى كلِّ شئ.

ونحن حينما نسمع ونقرأ قول بولس الرسول بالروح: «فَإِن كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ» (كو ٣: ١)، فإنَّنا نُدرِك أنَّ الرسول يُعبِّر عن الحالة الجديدة التي يجب أن نَحياها بقيامة المسيح، والتي تَتمثَّل في دخولنا معه إلى عُمقٍ جديد في العلاقة والبَنَويَّة، تستطيع أن تنقل اهتماماتنا من الأرضيَّات إلى السماويَّات، ومن الزمنيات إلى الأبديَّات، ومِن الجانب الأيسر (أي مستوى الجَسد والمادة والمعرفة والقُدرات الأرضيَّة)، إلى الجانب الأيمن (عالم النعمة واهتمامات الروح والمعونة الإلهيَّة)، حسب القول: «لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ» (مت ٦: ٣٣).

إنَّ دَعوة الربِّ يسوع لتلاميذه أن يُلقوا شِباكَهم ناحية اليمين، إنَّما هي دَعوةٌ لكلِّ واحدٍ مِنَّا، لكي يُغيِّر ويُعدِّل تَوَجُّهات حياته وأفكاره وأهدافه، ليَنقلها من الأرضيَّات (**جهة اليسار**)، إلى وجهتها الصحيحة، إلى فوق نحو أورشليم السمائيَّة، حيث المسيح جالسٌ عن يمين العظمة (**جهة اليمين**).

إنَّها بالحقِّ، دَعوةٌ صادقة لنا، نحن الذين قُمنا مع المسيح، لكي نَرتفع بقلوبنا واشتياقاتنا نحو وطننا الأبدي. أمَّا هذه كلُّها (أي كلُّ احتياج واهتمام أرضي ومادي)، فسوف نُعطَى إيَّاها، وتُزاد لنا دون أن نَطلب، حتى تَمتلئ وتَشبع سَفينتَانا، أي: "النَّفْس" و"الجسد"، لأنَّ الله هو صانع الخيرات وَحدَه.

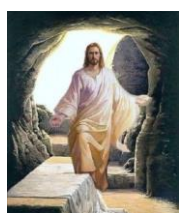

بمناسبة
عيد الصعود المجيد

«لْنَقُمْ وَنَصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ»

(تك ٣٥: ٣)

✠

ها هو زمن الكمال وكمال الزَّمن قد استوفي استحقاقه بحسب الوعود الدَّهريَّة، وارتقى رئيسُ الإيمان ومُكمِّله يسوع إلى المظال الأبديَّة، ونحن فيه، وهو الذي يملأ الكلَّ في الكلِّ، ابن الإنسان الذي هو في حضن الآب كل حين، وأجلسنا معه حينذاك عن يمين أبيه. وهذا هو أعظم مكتسب للبشرية الضعيفة الترابية، بسرِّ اتِّحاد الابن بها، وقد جعل ذاته بدايةً وطريقًا للدخول للأقداس، ومِنْ ثَمَّ ننال نحن فيه المجد والكرامة[١].

ويُقدِّم القدِّيس بولس الرسول صورةً كاملة عن الربِّ يسوع الكاهن الأعظم رئيس الكهنة الحقيقي، وقد اتَّخذنا له أبناءً وإخوةً باشتراكه معنا في اللحم والدم وآلام وتجارب الضعف البشري، فأشركنا معه بلا شكٍّ في مجده، وضَمِنَ لنا أن ننال النعمة والرحمة والعون السماوي غير البائد، بقوله: «فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللهِ، فَلْنَتَمَسَّكْ بِالإِقْرَارِ. لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيَّةٍ. فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْناً فِي حِينِهِ» (عب ٤: ١٤ – ١٦).

ما هو عرش النعمة؟

ويتشبث **القدِّيس يوحنا ذهبي الفم** (٣٥٤ – ٤٠٧م) بعرش النعمة ويراه ماثلًا أمامه، فيتحسَّس موضعه فيه بجرأة البنوَّة المُكتَسَبة مجانًا، حتى يغتنم النعمة والرحمة في حينه، فيقول:

[ما هو **عرش النعمة** الذي يتحدَّث عنه الرسول؟ إنه العرش الملكي الذي يقول عنه المُرنِّم: «قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: "اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ"» (مز ١٠٩: ١ س). فماذا يعني، إذًا، لنتقدَّم بثقة؟ ذلك أن لنا رئيس

---

(١) القدِّيس كيرلس الكبير: "السرُّ الحاصل في المسيح، صار بدايةً ووسيلةً لاشتراكنا في الروح واتِّحادنا بالله"، تفسير إنجيل يوحنا ١٧: ٢١، (PG 74,560 (in TLG 2.735.8-10.

كهنة بلا خطية وهو الذي قال: «فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يو ١٦: ٣٣). وهو الذي تحمَّل كلَّ ضعفاتنا وهو طاهرٌ من أيِّ إثم. وفي حين أننا – كما يقول الرَّسول – تحت الخطية، لكن رئيس كهنتنا بريء من أيِّ إثم. فكيف، إذًا، نتقدَّم بثقة؟ السبب واضح، لأنه عرش النعمة لا عرش القضاء. ولذلك بثقةٍ وجرأة نتقدَّم حتى ننال النعمة، ليس بقدر ما نسأل ونطلب، بل بحسب كرم وسخاء الملك][٢].

الرجاء كمرساة للنفس:

ولقد كانت خبرات الرسول بولس في الأسفار وركوب البحر وتلاطُم أمواج اليَمِّ المادية والروحية ذات أثرٍ بليغ في نفسه الرقيقة، حتى أنه سطَّر هذه الخبرات في غير موضع في رسائله الأربع عشرة، مثال ذلك: مرساة السفينة وتشبيهها بالرجاء بالربِّ يسوع في قوله: «الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ، تَدْخُلُ إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ» (عب ٦: ١٩). ولهذا أمسك **القدِّيس يوحنا ذهبي الفم** بطرف الخيط، وكبحَّارٍ ماهر خبير قارن بين المرساة وأساس البيت، من حيث أفضلية الثبات والرسوخ، وكيف يعمل الرجاء كالمرساة في رسوخ إيماننا مقابل نوائب هذا الدهر، فيقول:

[يُبيِّن لنا القدِّيس بولس أننا وإن كنا لا نزال في هذا العالم ولم نتركه بعد، لكننا مغمورون بوعود الربِّ الإلهيَّة. وذلك أننا بالرجاء نحيا في السماويَّات. فكما إنَّ المرساة تسقط من السفينة ولا تسمح لها بالحركة، حتى لو جابهت ربوات من الرياح فهي مُمسِكة بها وُتثبِّتها؛ هكذا الحال مع الرجاء الذي يُثبِّتنا في ملكوت السموات. لاحِظ ما أبلغ هذا المثال الذي وصفه الرسول، فلو اتَّخذ مَثَل أساس المنزل، فلن يكون مُطابقًا كما هو الحال مع المرساة (هِلْب السفينة)، فهو وسط البحر المُتلاطم يبدو وكأنه غير راسخ، لكنه ثابتٌ أكثر من أيِّ أساس ولا يتزعزع أبدًا. فأولئك الذين بثبات يحبُّون الحقَّ شبَّههم المسيح بمَنْ يبني بيته على الصخر؛ أما الذين هم مُعرَّضون لأن يخوروا، فيجب أن يُحمَلوا بالرجاء. لهذا فالرسول بولس – ببلاغةٍ فائقة – أوضح هذا المَثَل، لأن النوء والريح العاصف يضرب السفينة، لكن الرجاء يحميها لئلا تنجرف بعيدًا. وعلى الرغم من أن الرياح

(2) Chrysostom, *On the Epistle to the Hebrews* 4:14, NPNF 1 14:400.

والأمواج تصدم السفينة مرارًا فهي لا تتزعزع. وبدون هذا الرجاء، كنا غرقنا منذ زمنٍ بعيد، ليس فقط في الروحيَّات، بل وحتى في أمور هذه الحياة الزمنية. لهذا فإنني أرى كم هو عظيم القدر هذا الرجاء. ومهما كان الأمر، سواء أمور عائلية، تجارية، حربية ... إلخ، ما لم يضع الإنسان نصب عينيه هذا الأمر (الرجاء)، فلن يمكنه الإقبال على أيِّ عمل. لهذا قال الرسول ليس فقط: "مرساة"، ولكن أيضًا "مؤتمنة وثابتة" لا تهتز][٣].

صعود المسيح إلى السماء ونحن فيه:

ويرى **يوسابيوس القيصري** (٢٦٥ – ٣٤٠م) في سِفْر صموئيل الأول: «الرَّبُّ صَعِدَ إِلَى السَّمَوَاتِ وَأَرْعَد. هُوَ يَدِينُ أَقَاصِيَ الأَرْضِ، وَيُعْطِي قُوَّةً لِمُلُوكِنَا، وَيَرْفَعُ قَرْنَ مَسِيحِهِ» (١صم ٢: ١٠ س)، نبوَّة قوية عن عودة الربِّ إلى السماء ونحن فيه، وتمجيد الرب كملك للمملكة السماويَّة، فيقول:

[تُشير هذه الكلمات: «الرَّبُّ صَعِدَ إِلَى السَّمَوَاتِ»، إلى عودة المسيح إلى السماء وعودتنا نحن معه (وفيه)، وقوله: «الربُّ ... أرْعَد. هُوَ يَدِينُ أَقَاصِيَ الأَرْضِ»، يُشِير – كما يُخبرنا الكتاب – للدينونة العتيدة لكلِّ العالم. وبعد ذلك يقول: «يُعْطِي قُوَّةً لِمُلُوكِنَا»، ويعني بهم رُسُل المسيح كما قال المُرنِّم: «عَجِيبٌ هُوَ اللهُ فِي قِدِّيسِيهِ، إِلهُ إِسْرَائِيلَ هُوَ يُعْطِي قُدْرَةً وَعِزَّةً لِشَعْبِهِ، مُبَارَكٌ هُوَ اللهُ!» (مز ٦٧: ٣٦ س). وهنا قد ذَكَر المسيح تحديدًا كمُخلِّص للبشرية. «يَرْفَعُ قَرْنَ مَسِيحِهِ»، تعني قوَّته غير المنظورة وملكوته الآتي، فعادة النبوَّات أن ترمز للملك بالقَرْن (مز ٨٨: ١٨، ٢٥ س): «لأَنَّكَ أَنْتَ فَخْرُ قُوَّتِهِمْ، وَبِرِضَاكَ يَرْتَفِعُ قَرْنُنَا ... وَحَقِّي وَرَحْمَتِي مَعَهُ، وَبِاسْمِي يَرْتَفِعُ قَرْنُهُ»][٤].

قُدْسان للأقداس:

أمَّا **العلَّامة أوريجانوس** (١٨٥ – ٢٥٤م) فيُفَرِّق بين قُدْسَيْن للأقداس، وما هو انطباق كلٍّ منهما في كنيسة العهد الجديد بحسب النصّ: «لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا»

(3) Chrysostom, *On the Epistle to the Hebrews* 11:3, NPNF 1 14: 419.

(4) Eusebius of Caesarea, *Proof of the Gospel* 1,4,16.

(عب ٩: ٢٤)، فيقول:

[سمعتم أنه يوجد "قُدْسَان للأقداس": الواحد حيث يدخل الكاهن؛ والآخر قُدْس أقداس لا يمكن دخوله لأن الشعب ينتظر خارجًا. وأعتقد أن الأول "القُدْس" يُمثِّل الكنيسة الحاليَّة التي يمكننا دخولها والخدمة فيها.

«وَيُوقِدُهُنَّ الْكَاهِنُ عَلَى مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ، وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ بِإِصْبِعِهِ وَيَجْعَلُ عَلَى قُرُونِ مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ ثُمَّ يَصُبُّ دَمَهُ إِلَى أَسْفَلِ مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ» (لا ٤: ١٠)، وهي التي تكلَّم عنها المسيح: «جِئْتُ لأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟» (لو ١٢: ٤٩). ولا تتعجَّبوا أن هذا القُدْس مُعطًى للكهنة فقط. فكلُّ مَنْ مُسِحَ بالزيت المقدَّس، صار كاهنًا كما قال بطرس الرسول: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ» (١بط ٢: ٩). فأنتم جنسٌ كهنوتي لذلك تدخلون الأقداس. ورئيس الكهنة، وقد لَبِسَ الملابس الكهنوتية، يدخل إلى قُدْس الأقداس، ويُمَثِّل المسيح ذاته الذي يدخل إلى داخل الحجاب لأجلنا حيث عرش الآب][٥].

اتِّحاد المسيح ابن الله بطبيعتنا البشريَّة:

ويتناول **القدِّيس مار إسحق السرياني** (٦٤٠ – ٧٠٠م) في روح أرثوذكسيَّة أصيلة وفهمٍ لاهوتي آبائي، عقيدة اتِّحاد المسيح بجسدنا المادي وظهوره كواحدٍ من بني البشر، بهدف أن يرفع طبيعتنا المائتة إليه ويتسامى بها إلى مجد البنوَّة، فيقول:

[لقد سكب نعمته على العالم بمجيئه. لم ينزل بزلزلة، أو في نار أو أصوات رعود وبروق؛ لكن كندى على الجزَّة، وكقطرات المطر الهادئة على الأرض: «يَنْزِلُ مِثْلَ الْمَطَرِ عَلَى الْجُزَازِ، وَمِثْلَ الْغُيُوثِ الذَّارِفَةِ عَلَى الأَرْضِ» (مز ٧٢: ٦س). وتكلَّم معنا كواحدٍ منَّا، وكان جلاله مذَّخرًا فيه مثل كنزٍ مخبوء بالحجاب أي جسده. ولذا فقد خاطبنا من خلال هذا الجسد الذي اقتناه من أحشاء العذراء مريم **والدة الإله**؛ كلُّ ذلك قد دبَّره حتى متى رأيناه وسطنا بنفس طبيعتنا مُتكلِّمًا معنا، لا نرتعب متى رأيناه. لذلك فكلُّ مَنْ لَبِس المسيح قد تسربل بالثوب الذي كان على الخالق – له كلُّ المجد – حال تجسُّده عندما لَبِس طبيعتنا. لأن الشَّبَه الذي رأيناه في المسيح بأُمِّ أعيننا، قد احتفظ به لنا فيه، ويريد أن نلبسه ونظهر فيه كشركاء مُحبِّين له.

(5) Origen, *Homilies on Leviticus* 4:10 ,3-5 FC 83: 1 96-97.

ولذلك فإنَّ رداء الكرامة وثوب المجد الذي لَبِسَه قد ألبَسنا إيَّاه. وذلك عندما نلتحف بهذه الصورة ونلتمسه ربًّا وسيِّدًا لمجد الله الآب. فأيُّ مخلوقٍ لا يُكرِم ذاك الذي أخلى ذاته وقد كشف لنا مجد هذا الإخلاء؟][٦].

جلوس المسيح ابن الله المُتجسِّد عن يمين الآب ونحن فيه:

ويشرح **القديِّس أمبروسيوس** (٣٣٩ – ٣٩٧م) قول المُرنِّم في المزمور: «قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: "اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ"» (مز ١١٠: ١ س)، ويُفَنِّد – بطريقةٍ منطقية – أيَّ ادِّعاء بوضعية الابن في مرتبة أقل من الآب، حتى يرتبك المُخالفون ويُفتَضَح جهلهم، بقوله:

[وحتى إن كنتَ لا تقتنع بالمنطق، فعلى الأقل ففكرة القضاء والدينونة الآتية تؤثِّر فيك، ارفع عينيك إلى الديَّان العادل وانظر مَنْ هو الجالس على العرش! ومع مَنْ يجلس وأين يجلس؟ عن يمين الآب. وإن كنتَ لا تستوعب بعدُ هذا الأمر، فاسمع قول النبي في المزمور: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي»، فالابن على ذلك يجلس عن يمين الآب. قُلْ لي يا مَنْ تنظر للأمور الإلهيَّة بعينين بشريتين: إن كان الجالس عن يمين الآب هو أقل مرتبة، أو أن الآب أقل مرتبة لأنه يجلس عن يسار الابن! في الحقيقة، فإنَّ الآب يُكرِم الابن، وأنت تهينه. ودعوة الآب هذه للابن ليتمَجَّد، هي علامة حبٍّ واحترام وإكرام، وأنت بسوء ظنِّك تنفي عنه هذا الأمر الجليل. المسيح قام وجلس عن يمين الآب في الأعالي][٧].

وهذا ما يؤكِّده القدِّيس لوقا الإنجيلي في سِفْر الأعمال عندما يُكرِّر نفس الاقتباس على فم بطرس الرسول من المزمور: «لأَنَّ دَاوُدَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاوَاتِ. وَهُوَ نَفْسُهُ يَقُولُ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ» (أع ٢: ٣٤)، فيرى **القدِّيس أُغسطين** (٣٥٤ – ٤٣٠ م) أنَّ المسيح، وإن كان ابن داود بالجسد، لكنه في ذات الأوان ربّه وسيِّده، مُتَّخِذا أمثلة في واقع حياتنا اليومية لتبسيط الأمر أمامنا، فيقول:

[لقد جلس المسيح عن يمين الآب بعد قيامته من بين الأموات وصعوده إلى السموات. وهذا تمَّ – ونحن وإن كنا لم نُشاهد هذا بأعيننا – إلَّا أننا نؤمن به،

(6) Isaac of Nineveh, *Ascetical Homilies* 77 382.

(7) Ambrose, *On the Christian Faith* 2.2 102, NPNF 2 10:237.

ونكرز به، ونقرأ ذلك في الكُتُب المقدَّسة، فهو من صميم إيماننا، وهو أيضًا ابن داود وأيضًا رب داود. فهو وُلِد من نسله رغم أنه ربُّه. وقد تتعجَّب من هذا، فهو أمرٌ غير معتاد في شؤون البشر. لكننا نرى أنه إذا صار أحدٌ مَلِكًا رغم أن أباه من عامة الشعب، أَلَا يصبح هو سيِّدًا لأبيه، هذا الأمر عجيبٌ في أعيننا. وبالمثل لو كان أحدٌ ابنًا لعلماني ثم يصبح أُسقفًا مثلًا، أَلَا يصير عندئذٍ أبًا لأبيه العلماني. بالمثل، أَخَذ المسيح جسدنا ومات به (وهو ما يزال متَّحِدًا بلاهوته) وقام، وبه أيضًا صَعِد إلى السموات وجلس عن يمين الآب؛ وبذات الجسد عينه، يتمجَّد وينتقل إلى صورةٍ روحانيَّة سماويَّة، لكنه يظلُّ ابنًا لداود وربًّا له في آنٍ واحد][٨].

شخصٌ واحدٌ هو الذي تألَّم بالجسد ومات، وهو الذي قام وتمجَّد:

ويختم **القدِّيس غريغوريوس النيسي** (٣٣٥ – ٣٩٤م) ذو الحسّ الرقيق والفَهم العالي والعميق جلوس الابن عن يمين الآب وهو المُمجَّد في كلِّ حين. ورغم أنه قَبِلَ الآلام بإرادته وحده كي نتمجَّد نحن فيه ومعه، يرفع كيان الجنس البشري كله إلى مجد الجلوس عن يمين الآب فيه، فيقول:

[قَصَدَ الرسول أنَّ كلَّ مضمون النصِّ ينحو باتِّجاهٍ واحد، ويشي بذلك: "الصليب". فكلمة الوحي تُعلِن أنَّ هناك أمرين يتعلَّقان بشخصٍ واحد وهما: الآلام بواسطة اليهود، والمجد بواسطة الله (الآب)؛ وليس شخصٌ يتألَّم، وآخر يُمجَّد. يتمجَّد عن يمين الآب، تعني أننا نحن المُمجَّدين فيه. أمَّا بالطبع فالذي اتَّضع، هو المُمجَّد في الأعالي، أو مَنْ هو الأقل إلَّا مَنْ له الطبع البشري! وأيضًا مَنْ هو الأعلى إلَّا الإله! فبالتأكيد تمجَّدت الطبيعة البشرية بصيرورتها واحدًا مع الربِّ المسيح، وهو ما حدث بالآلام. وارتفع حينذاك الكيان البشري فيه إلى المجد بالجلوس عن يمين الآب] [٩].

(8) Augustin, *Explanations of the Psalms* 109,7 CCL 40:1606-7.

(9) Gregory of Nyssa, *Against Eunomius* 5, NPNF 25: 177 – 78.

من
التراث الكنسي

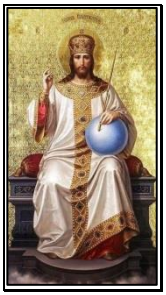

معرفة الله

كأسمى هدف وأعظم فرح للحياة

من خلال قضاء وقت معه[1]

(١٩)

لكي نعرف الله يجب أنْ نقضي وقتًا معه، فالإنسان لا يمكن أنْ يُكوِّن لنفسه صداقة مع أحدٍ إنْ لم يقضِ وقتًا معه، ولأنَّ الله ظَهَر في الجسد **«الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا» (يو ١: ١٤)**، فإنَّ معرفته والعلاقة معه تقوم على الحُبِّ والطاعة والإيمان.

كيف للإنسان أنْ يعرف المسيح؟ ذلك بأنْ يقضي وقتًا معه. يجب أنْ نذْهب إلى حيث يوجد الرب يسوع. وأين يوجد الرب يسوع؟ يوجد في الإنجيل، في الصَّلاة، في القدَّاس الإلهي، في شخص المسكين والمُحتاجين: **«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلَاءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ»** (مت ٢٥: ٤٠). المسيح حاضرٌ في سرِّ الإفخارستيَّا: **«مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ»** (يو ٦ : ٥٦).

سأل كاهنٌ شخصًا عُمْره ٨٥ عامًا، وهو على فراش المَوْت، عن علاقته بالمسيح والكنيسة؛ فتنهَّد وقال: إنَّه لم يُعطِ وقتًا للمسيح ولا لحياته الروحيَّة، لأنَّه كان مشغولًا بالأرضيَّات.

مِثْل هذا الإنسان كان أمامه ٤٤٢٠ يوْم أَحَد Sunday ليذهب إلى الكنيسة ويلتقي بالمسيح، لكي يُغَذِّي المسيحُ نفسَه وروحَه، ليُطْعمه مِن جسده ودمه، ليَغْسله مِن خطاياه، ليُعدَّه للأبديَّة، ولكنَّه تهاون. ولكن ما كان يفتقده هذا الإنسان، هو التَّوازن. هذا الرَّجُل كان لديه وقتٌ كثيرٌ، ولكنَّه فضَّل أنْ يقضيه في العَمَل وجَمْع المال على أنْ يقْضيه مع المسيح. غياب الاتِّزان مِن حياتنا، يَسْلبنا هدف الحياة الأسمى، بل ويُضيِّع خلاصنا وأبديَّتنا، كما قال المسيح: **«لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟»** (مر ٨: ٣٦). إذا لم يتبقَّ وقت لدينا لله، فإنَّنا نقضي حياتنا ووقتنا في ما لا يفيد في الأشياء

---

(١) بتصرُّف عن كتاب بعنوان:

Anthony M. Coniaris, *Knowing God, Life's Highest Purpose & Joy.*

الخاطئة، ونكون فاقدين لهدف الحياة الأسمى وهو مَعْرفتنا بالله.

كما ذكرنا سابقًا، لا يمكن لإنسانٍ أنْ يُكوِّن صداقة مع إنسانٍ آخَر دون أنْ يقضي وقتًا معه. والحقيقة أنَّ نظام حياة الإنسان قد صار مُشوَّشًا، فهو على اسْتعدادٍ أنْ يقضي أكثر مِن ٢٠ سنة ليتعلَّم مِهنةً معيَّنة، وليس لديه استعدادٌ أنْ يقضي خمس دقائق كلَّ يومٍ مع المسيح.

نحن نقضي حياتنا وقد تعرَّفنا على أكثر الأشياء، إلَّا معرفتنا بالله، ويصفُ نتائج هذا إف. جي. شيد F. J. Sheed عندما يقول:

"إنسان العَصْر الحديث لا يعرف الله، وبالتالي لا يعرف هدف وجوده. لا يعرف الطَّريق، ولا يعرف إلى أين يذهب أو حتى كيف يذهب! مِثْل مسافر بلا خريطة ولا علامات على الطَّريق ولا وِجْهة يتَّجه نحوها. لذلك نجد الإنسان وقد انغمس في الشَّهوات وإدمان الخمر والجنس وعبادة العلم؛ وبعض الناس اتَّخذوا مِن العِلْم إلهًا وهدفًا للحياة.

ومِن العجيب أنْ ترى عالِمًا كبيرًا في مجال الكيمياء مثلًا، وتجده يتحدَّث بكلِّ حماسٍ عن الكيمياء، ولديه سَيْلٌ من المعلومات في مجال عِلْمِه؛ أمَّا إذا سألْتَه عمَّا إذا كان يَعْرف نفسه، أو عمَّا هو هدف حياته، أو إنْ كان يَعْرف ما هي وِجْهَته؟ فسيُجيبك بأنَّ هذه أسئلة يُجيب عليها المُتديِّنون، وأنَّه ليس لديْه وقت لهذا، لأنَّه مشغولٌ بالكيمياء. عجيبٌ بل مُخيفٌ أنْ يُعطي الإنسان وقته وحياته ليُجيب على أسئلة الكيمياء، ولا يُعطي وقتًا لنفسه ليسأل عن معنى وجوده"[٢]!

ما الذي يمكن أنْ يُقال عن حال مَنْ يمضون وقتهم كلَّه في العمل أو الدراسة أو الهوايات، ويَنْسون مَعْرفة ذواتهم ومعرفة الله؟ أُناسٌ كثيرون يَعْرفون أشياء كثيرة، ولكن لا يعرفون ما هو أهمُّ لحياتهم! وهنا يجب أنْ نسأل ذواتنا: كَمْ مِن الوقت نقضيه في حضرة الله؟ كَمْ مِن الوقت نَقْضيه في الصَّلاة، أو في قراءة الكلمة، أو في العمل الرُّوحي؟ كَمْ مِن الوقت نَقْضيه في الكنيسة؟

(2) F.J. Sheed and Ward, *Theology and sanity*, New York, 1946.

(١) خطيَّة الإنسان العُظمى:

عندما عاد مارك توين Mark Twain مِن أوروبا وقال لابنته عن الأسرة المالكة التي تقابَل معها، قالت له: "أنتَ تعرف تقريبًا كلَّ إنسان، إلَّا الله، أليس كذلك يا دادي؟". نَفْس الشيء يُمكن أنْ يُقال عن كثيرين منَّا. بمعرفتنا المتَّسعة اليوم، نحن نعرف كلَّ شيء، ولا نعرف الله في المسيح!

منذ عدَّة سنين خلت، قامت الجمعيَّة الأمريكيَّة للرَّأي العام بعمل استفتاء بين شريحةٍ مِن المواطنين البالغين، وذلك للإجابة على سؤال وهو: "كُلُّنا نعمل أخطاء بين الحين والحين؛ فما هو أكبر خطإٍ في حياتك حتى الآن"؟ أوضح الاستبيان أنَّ ٢٢٪ مِن المواطنين شعروا أنَّ أكبر خطإٍ ارتكبوه، هو عدم تكميلهم التَّعليم؛ وعدد ١٠٪ ظنُّوا أنَّ زواجهم كان أسوأ تعكير في حياتهم. والأخطاء الأُخرى تفاوتت ما بين اختيار هدف للحياة غير مناسب، مِن جهة؛ ومِن جهةٍ أُخْرى، محاولة المرور مِن أمام شاحنة في مُنْحنى حاد (بالتالي يؤدِّي إلى حادث مروِّع).

عمومًا، فإنَّ أكبر خطإٍ للإنسان يمكن أنْ يرتكبه في مدَّة حياته، هو أنْ يفشل في أنْ يُقْبِل على معرفة المسيح الشخصيَّة، الذي خلقنا، الذي فدانا، الذي سنقضي أبديَّة لا نهاية لها معه. فهو الواحد الوحيد الذي يمكنه أنْ يُعطينا الحياة، لأنَّه هو بشخصه الحياة. كونك لا تعرفه، فأنتَ تفقد وتخيب في معرفة كلِّ معنى للحياة. الموضوع المهم ليس هو: ما **what** نعرفه عنه؟ بل: مَن **whom** الذي نعرفه؟ **«وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ»** (يو ١٧: ٣).

(٢) ضياع حياة الإنسان:

قصَّة:

تحكي قصَّة عن رجل عجوز وفتى صغير كانا يركبان معًا زورقًا صغيرًا. التقط الرَّجُل الحكيم الهَرِم ورقة شجر مِن على سطح الماء، وأَخَذَ ينظر في عروق الورقة، ثمَّ التفت نحو الولد وسأله: "ماذا تعرف، يا بُنيَّ، عن هذه الأشجار"؟

أجابه الفتى: "لا شيء، يا سيِّدي، فأنا لم أدرس هذا بعد".

قال له الشَّيخ: "حسنًا، يا بُنيَّ، لقد أضعتَ ٢٥٪ مِن حياتك"، ثمَّ أعاد ورقة الشَّجَر إلى الماء.

ثمَّ إنَّهما دفعا القارب بالقُرب مِن الشَّاطئ، ونزل الشَّيخ والتقط بلُّورة صخريَّة مُبلَّلة، وأَخَذَ يلفُّها ويُديرها في يده حتى أخذت تتلألأ في ضوء الشَّمس، ثمَّ قال للفتى: "انظر إلى البلُّورة، ماذا تعرف عن الأرض"؟

أجابه الولد: "للأسف، يا سيِّدي، لم أدرس هذا إلى الآن".

ألقى الشَّيخ بالبلُّورة في الماء، وقال للفتى: "يا بُنيَّ، لقد فقدتَ ٢٥٪ مِن حياتك إنْ لم تعرف أيَّ شيء عن التُّربة، والآن تكون قد فقدتَ ٥٠٪ مِن حياتك".

وكان أنْ بدأ الظَّلام يخيِّم عليهما، وظهرت أوَّل نجمة في السَّماء، فنظر الشَّيْخ إلى فوق وقال: "اُنْظُر أيُّها الفتى إلى هذه النَّجمة، هل تعرف اسمها؟ ماذا تعرف عن السَّموات"؟

أجابه الفتى وهو حزين: "للأسف، يا سيِّدي، ولا هذا أيضًا درستُه".

قال له الشَّيْخ، بنوعٍ مِن العتاب: "أنتَ، يا بُنيَّ، لا تعرف الشجر، ولا تعرف التُّربة، ولا تعرف النجوم، لقد فقدتَ ٧٥٪ مِن حياتك".

وفجأة سمعا زمجرة رَعْد، ودمدمة موجٍ عالٍ شديد، ودخل القارب في دوَّامة ماء شديدة، دفعت بهما في منحدر ماء سريع. فصاح الفتى بصرخةٍ هستيريَّة: "سنسقط في شلَّال، أسرع واقفز! ماذا تعرف عن السِّباحة"؟

أجابه الشَّيْخ: "لم أدرس هذا مِن قَبْل"؟

صاح الفتى بسرعة، ولكن – بنوعٍ مِن السخف والاستهجان – "يؤسفني أنْ أقول لك: لقد فقدتَ كلَّ حياتك"!

معنى أنْ تقضي كلَّ حياتك دون أنْ تعرف الربَّ يسوع، فهذا يعني حرفيًّا أنَّك فقدتَ حياتك كلَّها، يضيع منك المعنى والهدف مِن خلقتك ووجودك على الأرض. قد تعرف حقائق كثيرة عن اللآلئ، والجواهر، والنباتات، والأشجار، والأرض، والتُّربة، والنُّجوم، وعِلْم الفَلَك، وعِلْم الأحياء، والكيمياء، والاقتصاد، والعلوم السِّياسيَّة؛ ولكن إنْ لم تعرف الربَّ يسوع، فأنتَ لا تعرف شيئًا، فقد فقدتَ كلَّ الهدف مِن وجودك. الذي يُعْطي معنى للحياة، ليس هو: ماذا **what** تعرف؟ ولكن: مَنْ **whom** تعرف؟

(يتبع)

بحث تاريخي

أهم أديرة وكنائس القدِّيس مار مينا العجائبي الأثريَّة في مصر

(١)

الأستاذة الدكتورة/ شيرين صادق الجندي
أستاذ الإرشاد السياحي والآثار والفنون القبطيَّة
بكلية الآداب – جامعة عين شمس

مقدِّمة تاريخيَّة:

يُعتَبَر القدِّيس مار مينا العجائبي واحدًا من أشهر وأهم القدِّيسين في تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. وُلِدَ هذا القدِّيس في نقيوس في قرية إبشندي الواقعة بالقرب من كفر الزيات بالغربية[١]. وقد كان جنديًّا في الجيش الروماني في القرن الرابع الميلادي. وبعد اعتناقه الديانة المسيحية، تمَّ تعذيبه واضطهاده إلى أن نال إكليل الشهادة. ثم صدرت الأوامر إلى زملائه في الجيش بالذهاب إلى غرب الإسكندرية للقضاء على بعض المُتمردين الذين تظاهروا هناك، فحمل زملاؤه الجنود جسده ووضعوه على ظهر جَمَل وذهبوا لتنفيذ المهمة التى أوكلت إليهم. وعندما وصلوا إلى صحراء "كينج مريوط"، توقَّف الجَمَل[٢] فجأة هناك. فأدرك الجنود أنَّ هذه رغبة مار مينا في أن يُدفَن في هذا المكان، فدفنوه في هذه المنطقة الصحراويَّة[٣]. وعلى مرِّ العصور التاريخية المختلفة، تحوَّل قبر القدِّيس مار مينا إلى مقصورة ثم إلى كنيسة ثم كاتدرائية ثم دير كبير تنوَّعت فيه المنشآت والمباني.

وفى مصر وخارجها، يوجد قدِّيسون كثيرون يُعرَفون باسم "مينا". ومن أهم أديرة وكنائس القدِّيس مار مينا العجائبي في مصر، نُشير إلى ما يلى:

---

(١) شيرين صادق الجندي، "القِطَع الأثريَّة التى تحمل تصاوير القدِّيس مار مينا العجائبي"، مجلة كلية الآداب/ جامعة عين شمس، مج ٣٥، ج ٣، القاهرة (٢٠٠٧)، ص ٤٩٩ – ٥٤٦، لوحات ١ – ٢٠.
(Annals of the Faculty of Arts/Ain Shams University, XXXV/3, Cairo (2007), pp. 499-546, pls. 1-20).

(2) J. Drescher, "St. Menas' Camels once More", *BSAC* 7, (1941), pp.19-32.

(3) Sherin Sadek El Gendi, "Saint Mina Monastery in Arabic Sources", in: *Christianity and Monasticism in Northern Egypt*, (ed.) by G. Gabra & H.N. Takla, American University Press, Cairo-New York, 2017, pp.21-32.

١ – دير القدِّيس مار مينا العجائبي في كينج مريوط:

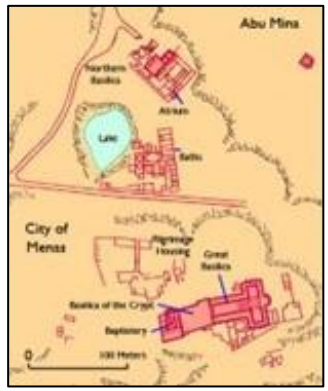

(الشكل رقم ١) التخطيط المعماري لدير القدِّيس مار مينا العجائبي الأثري في كينج مريوط.

(الشكل رقم ٢) مباني دير القدِّيس مار مينا العجائبي الجديد في كينج مريوط.

Https://copticorthodox.church/en/monasteries/st-mina-monastery-mariout-alexandria

وهو واحدٌ من أكبر وأهم الأديرة القبطية الأثريَّة والمزارات السياحيَّة، والمُشيَّد في منطقة كينج مريوط[٤] في غرب مدينة الإسكندرية[٥] **(الشكل رقم ١).** وهى المنطقة المعروفة حاليًّا باسم "كوم بومينا" أو "مجمع الحج الديني أبو مينا" أو "مجمع كنائس أبو مينا". وهي بمثابة موقع أثري فريد اكتشفه أعضاء البعثة الأثريَّة الألمانية في مطلع القرن العشرين بقيادة العالِم الألماني C.M. Kaufmann[٦]. وقد تمَّ إدراج هذا الموقع الأثري الفريد على قائمة التراث العالمي بمنظمة اليونسكو. وتجدر بنا الإشارة إلى بقايا هذا الدير الأثري والموجود حاليًّا على مقربة من دير القدِّيس مار مينا الجديد، والذي شيَّده البابا كيرلس السادس (رقم ١١٦/ ١٩٥٩–١٩٧١) في القرن العشرين، والذي دُفِن فيه بعد نياحته **(الشكل رقم ٢).** وتتنوَّع مباني الدير الجديد ما بين كاتدرائية القدِّيس مرقس، وبعض الكنائس الأخرى، وبيت الخلوة والمكتبة والقلَّايات الحديثة والمضيفة. وكان البابا كيرلس السادس (يوسف عازر عطا الله الذي أصبح فيما بعد أبا مينا البراموسي المتوحِّد) متأثِّرًا طوال حياته بالسِّيرة الذاتيَّة للقدِّيس مار مينا العجائبي.

---

(٤) إبراهيم صبري معوض، كتاب: "تاريخ حياة القدِّيس الشهيد مار مرقس الإنجيلي في ذكرى اليوبيل العالمي على مرور تسعة عشر قرنًا على تأسيس كنيسة الإسكندرية"، دائرة المعارف القبطية الأرثوذكسية، ط ١، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٩٤.

(٥) الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣٦.

(6) Les fouilles de l'expédition de Francfort au Karm Abu Mina (1re période: novembre 1905-juin 1906), Paris, 1906; C.M. Kaufmann, Zur Ikonographie der Menas. Ampullen mit besonderer Berücksichtigung der Funde in der Menastadt nebst einem einführenden Kapitel über die Neuentdecken Nubischen und Ethiopischen Menastexte, Cairo, 1910; P. Grossmann, Abu Mina. A Guide to the Ancient Pilgrimage, Cairo, 1986.

٢ – دير وكنيسة القدِّيس مار مينا بإبيار:

فى عام ١٢٠٦م، أشار المؤرِّخ أبو المكارم في حديثه عن إبيار في محافظة الغربية، إلى وجود دير للقدِّيس مار مينا العجائبي في الناحية الشمالية منها. كما أوضح أنَّ هذا الدير كان به ست كنائس[٧]. كما وَرَدَ ذِكْر هذا الدير فيما كتبه كلود سيكارد. ويُعرَف هذا الدير الهام أيضًا باسم "دير مار مينا الحبيس Monastery of Saint Menas the Recluse".

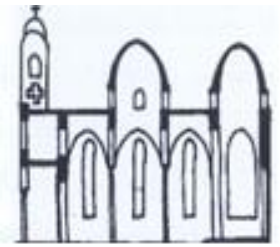
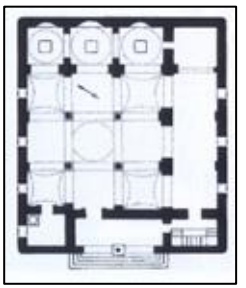

(شكل رقم ٣) دير وكنيسة القدِّيس مار مينا العجائبي بإبيار.
نقلًا عن الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٦٤.

وشُيِّدت الكنيسة الجديدة للقدِّيس مار مينا العجائبي وسط الحقول، وبالقرب من قرية إبيار الواقعة شمال كفر الزيات بحوالي تسعة كيلومترات تقريبًا. وبالقرب منها مبنى كبير للخلوات، وتُعقَد فيه أيضًا بعض المؤتمرات. وتمَّ تجديد مبنى الكنيسة طبقًا لنفس الأسلوب المعماري للكنيسة القديمة والمؤرَّخة من القرن التاسع عشر الميلادي **(الشكل رقم ٣).**

ويتميَّز مدخل الكنيسة الحديثة بوجود سقيفة، كما يتوسَّطه عمود، وتوجد بجانبيه حجرتان. والكنيسة شبه مستطيلة وبها ثلاثة هياكل شرقية. والجزء الأوسط من الصحن تعلوه قبَّة مُدبَّبة. كما توجد قبَّة أخرى مُدبَّبة فوق الهيكل الأوسط. وأحجبة الكنيسة الخشبية جديدة وتُزيِّن أجزاءها العلوية أيقونات تنوَّعت مواضيعها الزخرفيَّة. ويتردَّد كثيرٌ من الزائرين على كنيسة القدِّيس مار مينا العجائبي في إبيار على مدار العام، وبالأخص يوم ١٥ بؤونة/ ٢٢ يونية، وهو تاريخ العثور على رفات هذا القدِّيس في كينج مريوط[٨]، لذا يتمُّ

---

(٧) الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص. ٦٤.

(8) C. Sicard, Oeuvres, (ed.) M. Martin, Bibliothèque d'études 85, Le Caire, 1982, vol.2, p.72; R. Guest, "The Delta in the Middle Ages", Journal of the Royal and Asiatic Society, London, 1912, pp.941-980; J. Maspero & G. Wiet, Matériaux pour servir à la géographie de l'Égypte, MIFAO 36, Le Caire, 1919; J. Drescher, Apa Mena (textes et documents), Cairo,

الاحتفال بعيد القدِّيس مار مينا في هذا اليوم.

٣ – كنيسة القدِّيس مار مينا بفم الخليج:

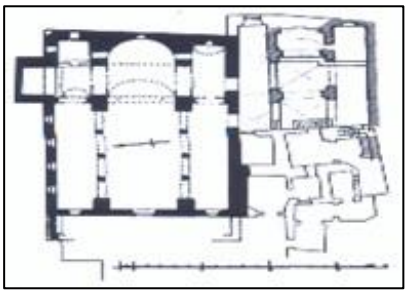

(الشكل رقم ٤) كنيسة القدِّيس الشهيد مار مينا العجائبي بفم الخليج.

نقلًا عن الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة فى مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٩٨ – ٩٩.

بُنِيَت كنيسة القدِّيس مار مينا وسط مدافن منطقة فم الخليج[٩] **(الشكل رقم ٤).** وأكَّد المؤرِّخ أبو المكارم أنها تهدَّمت عام ٧٢٥م إبَّان فترة حُكْم هشام بن عبد الملك بن مروان. وأُعيد تشييدها في نفس السنة، غير أنها دُمِّرت مرةً أخرى عام ١١٦٤م. فأُعيد بناؤها سنة ١١٩٠م في عصر البابا يؤانس السادس (رقم ٧٤/ ١١٨٩ – ١٢١٦م).

كما أشار نفس المؤرِّخ إلى أنَّ كنيسة القدِّيس مار مينا بفم الخليج قد نُهِبَت في عصر السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون سنة ١٣٢١م. وتمَّت إعادة بنائها وتعميرها في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وتجدَّدت عمارتها كذلك في عصر البابا بطرس السادس (رقم ١٠٤/ ١٧١٨ – ١٧٢٦م).

ويشتمل المبنى الحالي على كنيستين: الكنيسة الشمالية التى ترجع إلى القرن الثامن عشر الميلادي، وهي مُكرَّسة باسم: "القدِّيس مار مينا العجائبي"؛ بينما تُعرف الكنيسة الجنوبية والمؤرَّخة من القرن الحادي عشر باسم: "القدِّيس مار بهنام وأُخته سارة". ويوجد مدخل كنيسة القدِّيس مار مينا العجائبي في منتصف الواجهة الغربية. وتخطيطها المعماري بازيليكي، حيث توجد صالة مُستعرضة narthex في الناحية الغربية منها، ويليها الصحن

1946; J. Muyser & G. Viaud, Les pèlerinages coptes en Égypte, Bibliothèque d'études coptes 15, Le Caire, 1979; Maurice Martin S.J. & R.G.-Coquin, "Dayr Mar Mina", CoptEnc., vol.3, (ed.) Aziz S. Atiya, New York, 1991, 833a-833b.

(٩) ممدوح شفيق، "الشهيد العظيم مار مينا العجائبي – تاريخ دير مار مينا بفم الخليج"، مراجعة: حجاجي إبراهيم محمد، القاهرة، ٢٠٠٣؛ الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٩٨.

الأوسط والجناحان الشمالي والجنوبي، وتفصل بينهما ست دعامات مربعة الشكل. ويعلو الصحن الأوسط سقف خشبي جمالوني. كما يوجد إنبل الكنيسة في الناحية الشمالية منها. وفي الناحية الشرقية، توجد ثلاثة هياكل: الأوسط منها نصف دائري، وتمَّ وضع بعض رفات القدِّيس مار مينا العجائبي على يسار المذبح الأوسط.

وفي الحائط الجنوبي لهذه الكنيسة، بابان يفتحان للدخول إلى الكنيسة الجنوبية المعروفة باسم: "القدِّيس مار بهنام وأُخته سارة". وصحن هذه الكنيسة الأوسط مُغطًّى بقبوين مُتقاطعين. والجناح الغربى مُغطًّى أيضًا بقبو. وقد طرأت بعض التعديلات على الجدار الشرقي لهذه الكنيسة الجنوبية، والتي تحتوي على بعض الحجرات الحديثة وغير المُنتظمة في الناحية الغربية منها.

٤ – كنيسة القدِّيس مار مينا بطحا الأعمدة:

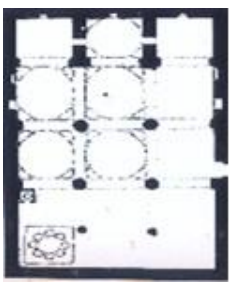

(الشكل رقم ٥) كنيسة القدِّيس مار مينا العجائبي بطحا. نقلًا عن الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة فى مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٤٣.

توجد هذه الكنيسة[١٠] في قرية طحا أو صحا العمودين غرب محافظة المنيا وسمالوط في مصر الوسطى، وبالقرب من صفط اللبن **(الشكل رقم ٥).** وكان بطحا أو بصحا العمودين كرسي أسقفي. وتبقَّى من الكنيسة القديمة بعض التُّحف الحجرية الأثريَّة كالأعمدة وبعض تيجانها. ويرجع مبنى الكنيسة الجديدة إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي – أوائل القرن التاسع عشر الميلادي. وهياكلها الشرقية الثلاثة متساوية في مساحتها. كما يوجد بها صحن في منتصفه أربعة أعمدة مبنية، بالإضافة إلى عمودَيْن من الرخام في الناحية الغربية. والجزء الشمالي الشرقي من صحن الكنيسة مُغطًّى بقباب. كما تُغطِّي القباب الهيكل الأوسط للكنيسة، التى تحتوي على مغطس كبير مربع الشكل ومُتعدِّد الفصوص الدائرية في الركن الشمالي الغربي منها. ويصل طول كل ضلع من أضلاعه إلى ٢,٦مترًا. وعُثِر في هذه الكنيسة الحديثة على كثير من المخطوطات النادرة، بالإضافة إلى بعض الأيقونات الأثريَّة البديعة. **(يتبع)**

(١٠) الأنبا صموئيل، "دليل الكنائس والأديرة في مصر"، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٤٣.

الأحجار تتكلَّم[١]

عِلْم الآثار يؤيِّد الكتاب المقدَّس

د. جون إلدر

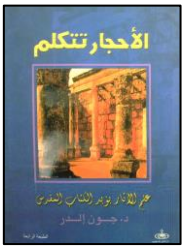

هذا الكتاب هو لكلِّ مَنْ يُريد أدلة دامغة تُريح قلبه وتُبدِّد شكوكه في أنَّ الله قادرٌ أنْ يحفظ كلمته، وأنه ساهرٌ عليها ليُجريها، ولن يستطيع أحدٌ أن يُبدِّلها أو يُغيِّرها.

كتاب "الأحجار تتكلَّم" هو خُلاصة ما وصلت إليه آخر دراسات عِلْم الآثار (Archeology) والحفريات في القرن العشرين وصِلتهما بالكتاب المقدَّس. لقد تقدَّم هذا العِلْم كثيرًا في السنوات الأخيرة، وأصبح لدى العلماء العديد من الوسائل العلمية التي تُعينهم على اكتشاف بقايا المدن، وتحليل المومياوات، والتعامُل مع المخطوطات، وفكِّ شفرة اللُّغات القديمة. وكلُّ هذا يؤكِّد – بما لا يَدَع مجالًا للشكِّ – صحة كتابنا المقدَّس، وأنَّ ما جاء فيه هو مُطابقٌ للاكتشافات الأثريَّة.

لقد ظهرت في الوجود بين الحين والآخر، مُدنًا أثريَّة كانت مُختبئةً تحت أكداس التراب، لم يَرِد لها ذِكرٌ في التاريخ القديم إلَّا على صفحات الكتاب المقدَّس. وكان المؤرِّخون يُنادون أنَّ ما وَرَدَ في الوحي، هو من نَسْج خيال قبائل رحَّالة أرادت أن تنسب لنفسها شرفًا بتخيُّل معارك وانتصارات وهميَّة زائفة، فإذا بالحفريَّات تؤيِّد ما ذَكَرَه الوحي حرفًا بحرف.

الكتاب من جزأين: **الأول:** هو سياحة في العهد القديم؛ **والثاني:** هو سياحة في العهد الجديد.

● في **سياحة العهد القديم:** يُحدِّثنا الكتاب عن الآثار البابليَّة القديمة التي تذكُر قصة الطوفان والفُلْك ثم النجاة. ونرى فيها مُشابهاتٍ كثيرة مُتطابقة مع ما جاء في سِفْر التكوين.

وفي فصلٍ آخر، يذكُر الكتاب أنَّ علماء الآثار اكتشفوا موضع مدينة "أور الكلدانيين"، مدينة أبينا إبراهيم. وقد كانت قديمًا ذات حضارة، وعاصمة لأُمَّةٍ عظيمة، ويؤمنون بتعدُّد الآلهة. وهذا يُفسِّر كيف أنَّ راحيل سرقت آلهة أبيها لابان عند هروبها وأَخَذَتها معها (تك ٣١: ٢٧ – ٣٢).

كما يذكُر أنَّ العلماء وجدوا خرطوشة تُشير لمجاعةٍ رهيبة حدثت في مصر، وأنَّ الحاكم قام بتوزيع الغلال التي خزَّنها في وقت الخير والسِّعَة على الشعب الذين اضطروا لبيع أراضيهم لفرعون مقابل الطعام حينما نفدت نقودهم (تك ٤٧: ١٨ – ٢٢). كما إنَّ تفاصيل القصة تتَّفق

(١) يقع الكتاب في ٢٤٥ صفحة، صَدَرَ عن دار النشر الأسقفيَّة، الطبعة الثانية: سنة ٢٠٠٠، ترجمة: د. عزت زكي.

– إلى حدٍّ كبير – مع ما وَرَدَ عن عهد يوسف الصِّدِّيق.

وتمضي بقية الفصول لتؤكِّد على صحة تاريخ العهد القديم من واقع الحفريَّات والبرديَّات، سواء من جهة شعب بني إسرائيل، أو من جهة الممالك المُجاورة له مثل: مصر وبابل وفارس وغيرهم. ولعلَّ اكتشاف بقايا مدينة "أريحا" التي سقطت أسوارها، تُعدُّ من أقوى الأدلة الأثريَّة على صحة الكتاب المقدَّس. فكلُّ مواصفات المدينة المحروقة للآن، تتفق تمامًا مع ما وَرَدَ في سِفْر يشوع (٢: ١٥)، وبالأخص السور الساقط على الأرض في مكانه. ويعرض الكتاب لمحةً عن كهوف البحر الميت، والتي اكتُشِفَت فيها مخطوطات قمران، والتي كانت تحوي أقدم نُسَخ من أسفار التوراة، وقد تمَّ فحصها بدقة، وثبت صحتها بالتجربة العلمية[٢] وتتطابق تمامًا مع ما بين أيدينا.

● الجزء الثاني من الكتاب هو عن **سياحة العهد الجديد**: يذكُر الكاتب أنَّه تمَّ اكتشاف آلاف الوثائق من البرديات المطمورة في رمال مصر: البعض يحوي أجزاءً منسوخة من الكتاب المقدَّس، والبعض الآخر يُلقي أضواءً على حياة المسيحيين في القرون الأولى.

ومن أهم الآثار التي اكتُشفت حديثًا في مصر، ما يُعرف بـ "مخطوط جون ريلاندز"، ويُرجَّح أنَّه يرجع إلى عام ١٢٥م. ويحوي المخطوط أجزاءً من بشارة يوحنا، لتُثبت بالدليل القاطع أنَّ تلك البشارة كانت مقروءة ومعروفة قبل عام ١٢٥م، حتى أنَّ نسخة منها قد وصلت لمصر. وهناك اكتشافٌ حديث آخر في دير "سانت كاترين" بجبل سيناء، وهو نسخة أصليَّة من بشائر الإنجيل باللُّغة السريانيَّة، ويرجع تاريخها للقرن الخامس، وهي منقولة عن ترجمة أخرى من القرن الثاني. لذلك فهي تُعتَبَر أقدم النُّسخ المعروفة للإنجيل المُترجَم للُّغة السريانية.

أمَّا عن الاكتشافات الأثريَّة التي وُجِدَت في فلسطين، فهي تمامًا كالمذكورة في الإنجيل. مثل العثور على "بِرْكة بيت حسدا" المذكورة في يوحنا – أصحاح ٥، والتي شكَّك العُلماء قديمًا في وجودها.

ثم يرحل بنا الكاتب خطوةً بخطوة مع رحلات الرسول بولس، ليؤكِّد صحة المدن التي زارها. وأولى المدن التي نُقابلها هي جزيرة قبرص (أع ١٣: ٤، ٥)، وهناك تمَّ اكتشاف مجامع يهوديَّة، مِمَّا يؤكِّد وجود جالية يهوديَّة كبيرة هناك، والتي منها كان الرسول ينطلق في رحلاته التبشيريَّة.

وفي أثينا، تمَّ اكتشاف مئات التماثيل في معابدها وأسواقها في خرائب المدينة، لذلك لا غرابة أن تحتدَّ روح "بولس" فيه وهو يقوم بتبشيرها (أع ١٦: ١٧).

هذا قليلٌ من الكثير المذكور في هذا الكتاب المملوء بالمعلومات الثمينة.

---

(٢) عن طريق "الكربون ١٤" المُشِع، الذي يتحوَّل مع الزمن إلى "كربون ١٢"، ومن هنا يمكن حساب عمر أيَّة مخطوطة قديمة بمنتهى الدقة.

- بطل رياضي بلغاري يشهد لإيمانه المسيحي.
- دولة أوكرانيا توجِّه اتهاماتٍ جنائية ضد غبطة البطريرك كيريل بطريرك روسيا.
- فيلم عالمي جديد يُخلّد ذِكْرى استشهاد الأقباط بليبيا.

بطل رياضي بلغاري يشهد لإيمانه المسيحي:

شهد Karlos May Nasar الحائز على الميدالية الذهبية في رفع الأثقال، بقوَّة لإيمانه المسيحي في مقابلة صحفية. وتلا عن ظهر قلب المزمور ٢٣، حتى أنَّ الصحفيين أبكمتهم الدَّهشة.

وكارلوس ابن لأبٍ لبناني غير مسيحي وأُمٍّ بلغارية وجدٍّ لأُمِّه خمسيني المذهب. والأُمُّ والجدُّ هما اللذان أسَّسا إيمانه بالربِّ يسوع.

ويقول كارلوس: "إن الكتاب المقدَّس كان له أعمق الأثر في تقوية عزمه رغم الصعوبات والمعَوِّقات. «إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لَا أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي» (مز ٢٣: ٤)".

لقد وُضِعَ إيمانه على المحكِّ عندما عُثِر على مُدرِّبه ميتًا ذات يوم على أحد الجبال، مِمَّا أثَّر في مسيرته الرياضية أثرًا بالغًا. إلَّا أنَّ ذلك – بمعونة الرب – قد دَعَمَ ثقته في المسيح: «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي» (في ٤: ١٣).

وكما يقول كارلوس: "الربُّ في قلبي، وإيماني حيٌّ وحقيقي، ويسوع هو الأهم في حياتي".

(عن: CBN)

دولة أوكرانيا توجِّه اتهاماتٍ جنائية ضد غبطة البطريرك كيريل بطريرك روسيا:

تتهم أوكرانيا غبطة البطريرك كيريل بطريرك روسيا بدعمه للعمليات العسكرية الخاصة في أوكرانيا، ذلك لأنه – بوازع من وطنيته الروسية وحبِّه لبلده وقوميته – يدعو هذه الحرب: "حربًا تاريخيَّة ضد قُوَى الشر"، ولأنه يُصلِّي للجنود الروس كي يكون نصيبهم الملكوت.

كما تتهمه أوكرانيا بأنه عضو في "الهيئة الحربية الروسية العُليا"! وبالتالي فهو يَدْعم حرباً شاملة على أوكرانيا. ورغم أنَّ الكنيسة الأوكرانية جزءٌ من كنيسة روسيا، لكن صوَّت البرلمان الأوكراني بقَطْع كلِّ الروابط معها.

ورغم أنَّ كنيسة أوكرانيا حاولت الاستقلال عن كنيسة روسيا عام ٢٠٢٢م، لكن ذلك غير ممكن دون تصريح من كنيسة روسيا. وفي ذات الوقت، تتهم السلطات الأوكرانية الكنيسة الأوكرانية بالتخابُر مع روسيا. وتُجرَى عمليات الاقتحام والتفتيش على مقار الكنيسة الأوكرانية، كما صودرت العديد من ممتلكاتها وأهمها دير اللافرا في كييف.

(عن: CNE)

✚✝✚

فيلم عالمي جديد يُخلّد ذِكْرى استشهاد الأقباط بليبيا:

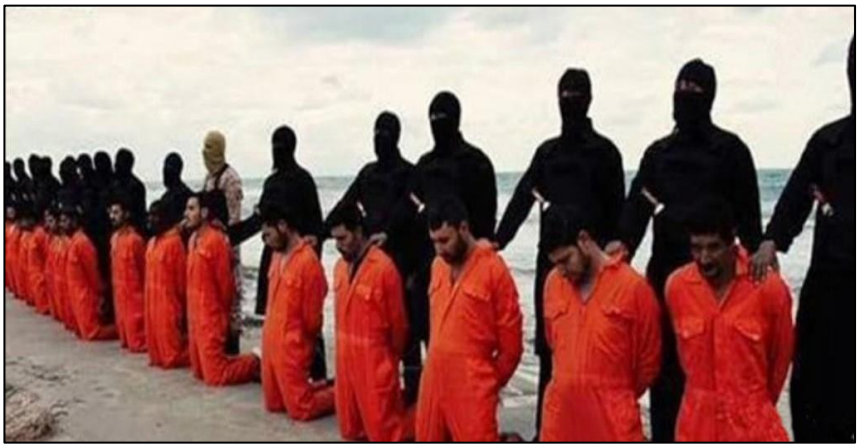

في فبراير سنة ٢٠١٥م، شهد عشرون قبطيًّا وواحدٌ من غانا للمسيح شهادةً عجيبة، وقدَّموا حياتهم حبًّا في المسيح الفادي وإيمانًا بشخصه المُبارك.

تُقرِّر "نرمين رياض" رئيسة مؤسَّسة "الأيتام الأقباط العالمية"، أنَّ الشهادة التي وُثِّقت بمعرفة مُجرمي الدولة الإسلامية الإرهابيين (داعش)، هي بمثابة برهان صادق على صِدْق الإيمان المسيحي وقوَّته لدى رجالٍ بسطاء. وكأنَّ عصور الاستشهاد قد تجدَّدت بزخمها وعنفوانها.

"مارك رودجرز"، وهو كاتبٌ مسرحي أمريكي، أصدر فيلم رسومٍ مُتحركة عن قصة هؤلاء الأبطال الشهداء بعنوان: "الـ ٢١ شهيدًا". أمَّا "جوناثان رومي"، الذي قام بتمثيل دور المسيح في سلسلة "المُختار"، فقد تبرَّع أن يكون هو المُنتج التنفيذي للفيلم.

بعد انتهاء هذه الفاجعة، أُلقِيَ القبض على أحد الحُرَّاس الذين كانوا مع الخاطفين الإرهابيين، ومنه استُقِيَت أحداث الفيلم. وقد حكى هذا الحارس بالتفاصيل ما حدث لهؤلاء الأبطال. فلقد تجلَّت عظمة الأحداث في مواقف أُسَر الشهداء الذين أَظهروا سلامًا ورباطة جأش وثباتًا روحيًّا، تجلَّى بوضوح أمام العالم كأفضل مثالٍ على الإيمان المسيحي الواثق بشخص المسيح. فقد سامحوا بكلِّ قلوبهم أولئك الإرهابيين المُجرمين، واعتبروهم أنهم أداة أوصلت الشهداء لحضن المسيح.

فهل نستطيع أن نكون نحن أيضًا على نفس هذه الدرجة من قوَّة الإيمان؟ **(عن: CWN)**

LIVING WITH CHRIST

Articles of Comfort and Blessings Offered to the Reader

We here continue Father Matta's meditations on the Gospel of St John, Enjoy! Note: *All quotations are taken from the* ***New King James Version,*** *if not otherwise mentioned.*

Volume Four

Chapter 54

"I have manifested Your name to the men whom You have given Me out of the world. They were Yours, You gave them to Me, and they have kept Your word" (John 17:6).

CHRIST, blessed be His name, never ceased to overtly reveal that the Father was the One who sent Him.[1] The Father was He who gave Him the words which He speaks,[2] and the One who did the works by Christ and in Christ.[3] The Father is the One who has for us many mansions in which Christ will go to prepare a place for us,[4] and the Father Himself loves us.[5] Thus, the Father's name was the fullness of Christ's life, mind, and mouth.

The Father was the beginning and the conclusion of Christ's preaching. So, with this rapport, Christ comes forth to the Father, as One who has fulfilled the call and command, clothing man with the garment of Sonship which is His. From the mysteries of Christ that He reveals, is that all who believed in Christ and entered His sheepfold were previously called by the Father, deemed to be the Father's, and the Father commanded them to follow Christ: "They were Yours, You gave them to Me."

All this was happening secretly beyond our senses and knowledge. For what we presumed was that we were Christ's, and Christ gave us to the Father. All of

[1] John 5:30, 36, 37; 6:39, 44, 57; 7:29, 18; 8:16; 12:49; 14:24; 17:8.
[2] John 14:10, 24.
[3] John 5:36, 14:10.
[4] John 14:2.
[5] John 16:27.

this reveals the depth of Christ's humility and His denial of any merit belonging to Him. As for us, we glory in that we belonged to the Father's account, and the Father gave us to the Son, as if we were a nursing child carried from bosom to bosom. Therefore, we became truly indebted to the love of the Father as well as the love of Christ: "For God so loved the world that He gave His only begotten Son, that whoever believes in Him should not perish but have everlasting life."[6]

Christ always urged us to keep His commandments, that in keeping them we may have life, for His words are reviving. But now, Christ reveals to us suddenly that the commandments and all the words of the Bible are the Father's which He gave to Christ to say and do! In fact, keeping them was through a hidden push from the Father by the Spirit. Christ hereby empties Himself of the source of the word and every commandment, for all these the Father has done and spoken to Christ for the Father to be glorified through Christ. Thus, it was Christ's full right to say to the Father, "I have glorified You on the earth,"[7] and based on that, He requested that the Father glorify Him with the glory which He had before the world was.[8]

Here, with Christ's words to the Father, we feel the depth of the strong connection between the Father and the Son, and Christ had every right to say "I am in the Father, and the Father [is] in Me,"[9] and "I and the Father are one,"[10] and that the Father is the one who says and does the works. When Christ used to dispute with the different ranks of the Jews, He used to say, "for the works which the Father has given Me to finish—the very works that I do—bear witness of Me, that the Father has sent Me,"[11] and that "I came forth from the Father and have come into the world. Again, I leave the world and go to the Father,"[12] and "If I had not done among them the works which no one else did, they would have no sin."[13] More so, He says "But now [after all these works] they have no excuse for their sin."[14] All this defense was based on the fact that the Father was the one who did these works, with which He inspired the Son. Christ proclaimed clearly that the works are not Mine, but that He who sent Me is the one who does these works.[15]

---

[6] John 3:16.
[7] John 17:4.
[8] John 17:5.
[9] John 14:10.
[10] John 10:30.
[11] John 5:36.
[12] John 16:28.
[13] John 15:24.
[14] John 15:22.
[15] John 14:10.

Christ truly revealed the name of the Father for all people and He glorified God in every word and task. He attributed everything to the Father, for which the whole Bible witnesses. We all concluded from studying the Bible that all that was said in it is from the mouth of Christ, but it is the Father's word and His work. It is impossible for any expert in the whole world to be able to separate the words of Christ from the words of the Father, the work of Christ from that of the Father, or the glory of Christ from the glory of the Father.

December 28, 2005

Chapter 55

"For I have given to them the words which You have given Me; and they have received *them,* and have known surely that I came forth from You; and they have believed that You sent Me" (John 17:8).

CHRIST here reveals very clearly and succinctly that all He has said was drawn from the Father, and that He conveyed it to the disciples and to the whole world word by word, giving them what the Father had given Him. Christ then explains the mystery of His coming to the world, that He came forth from the Father. This was confirmed by His constant assertion, and it became for His disciples and then for the whole world (in other words all who believe in Christ), an absolute matter, namely that Christ came forth from the Father. Thus, they believed that He truly was sent from the Father. All of this became part of the dogma of those who believe in Christ, and who recognized the Father's great role in passing on the message of salvation and redemption to man.

If the unity of the teaching and work between the Father and the Son, which Christ fulfilled, was revealed to us, we would understand very clearly that God the Father and the Son took part together, in one divinity, to fulfill our salvation, redemption, and our preparation to become worthy to enter the kingdom of heaven, that is eternal life.

When Christ says, speaking with the Father, that "I have given to them the words which You have given Me," He emphasizes that the Father speaks in the Son, and the Son speaks by the Spirit the words that became the way to salvation which was planned between the Father and the Son for man's account. This makes the bible, which we inherited from Christ through the apostles who wrote the gospels and the letters, become the doctrine of faith in Christ and the Father for the new covenant.

With this unity between the Father and the Son, we attained, through living faith in the Father and the Son, the partaking of what is the Father's and the

Son's. This communion extended to the inner depths of the believer to reach the secret unity in the Father and the Son: "I in them, and You in Me; that they may be made perfect in one."[1] Is not this the wonder of the Christian faith, which renders us in mystical unity with the Father and the Son? "Lord, who has believed our report? And to whom has the arm of the Lord been revealed?"[2] Yet to us, we are considered to be in the Father and the Son, so that we are no longer many but one! The glory of the Father and the Son was spread upon us, that it swallowed us up in itself. Thus, we are no longer humiliated human beings under the threat of death, but rather counted as members of the Father's household, prepared for the inheritance of heaven. Who would believe this?

However, this is the work of the Father that He did in the Son for us, to join us to His own, that we may become partakers of the glory of the Father and the Son.

Oh, the wonder of the fallen man! He had been driven out from before God's face, and delivered to the dust of the earth to live and die underneath it, to become in the fullness of the time of divine enmity and separation, which joined man and animal, to die its death and be buried its burial. Nevertheless, contrary to animals, he resurrects to ascend with the Son of God as a companion of the resurrection and a life partner, and sit as a god at the right hand of the throne of God in Christ,[3] who conferred upon him this privilege which is unfathomable to any mind or comprehension, and let him into His kingdom in His company and in Him for the inheritance of eternal life in the Only-begotten Son's inheritance.

Who would believe this report of ours, and to whom has the arm of the Lord been revealed, which raised us up in this manner from the dust and from underneath it to the highest heavens. With whom? With Christ, the only-begotten, beloved Son of God, who emanated on us, from His Sonship to God and from His divinity, eternal life which is the life of the Father and the Son. Hear and be exceedingly glad, for man has become one with the Father and the Son: "as You, Father, are in Me, and I in You; that they also may be one in Us… I in them, and You in Me; that they may be made perfect in one."[4]

December 28, 2005

✞✞✞

[1] John 17:23.
[2] John 12:38.
[3] Revelation 3:2.
[4] John 17:21, 23.

When the Lord Ascended, He Engraved His Divine Image in Us

The Lord, the second Adam, alone was found from the race of Adam (able) to give His own body on behalf of the entire human race. He received authority, kingship, and dominion, and He abolished every tyrannical power of wickedness. He triumphed over "the rulers and the authorities," having "nailed them to the cross" (Col 2:15, 14). […] Having ascended, He sat in the heavens, worshiped by all—"those in heaven, on earth, and under the earth" (Phil 2:10). And thus, henceforth, […] to the souls who seek Him, who submit to Him, and who desire to be ruled by Him, He sends from above His own radiant and divine image of the Spirit—the heavenly man—so that, when it is imprinted and mingled within them, they may find peace, rejoice, and exult with "inexpressible joy" (1Pet 1:8). […] Therefore, let us also beseech the Lord that we may obtain the heavenly gift of the Spirit.

Collection III, *Homily 19.*

****

ἐκ τοῦ ἁγίου Μακαρίου

Ὁ κύριος, ὁ δεύτερος Ἀδάμ, ἐκ τοῦ γένους Ἀδὰμ μόνος εὑρέθη καὶ ἔδωκε τὸ ἑαυτοῦ σῶμα ὑπὲρ παντὸς γένους τῶν ἀνθρώπων καὶ ἔλαβε τὴν ἐξουσίαν καὶ τὴν βασιλείαν καὶ τὴν δυναστείαν καὶ ἀνῄρησε πᾶσαν τυραννικὴν δύναμιν τῆς πονηρίας καὶ "τὰς ἀρχὰς καὶ τὰς ἐξουσίας" ἐθριάμβευσε "προσηλώσας" αὐτὰς "τῷ σταυρῷ", […] ἀνελθὼν ἐκάθισεν ἐν οὐρανοῖς προσκυνούμενος ὑπὸ πάντων τῶν "οὐρανίων καὶ ἐπιγείων καὶ καταχθονίων", καὶ οὕτω λοιπὸν […] ταῖς ζητούσαις αὐτὸν ψυχαῖς καὶ ὑποτασσομέναις αὐτῷ καὶ ὑπ᾽ αὐτοῦ βασιλεύεσθαι ἐπιθυμούσαις, ἄνωθεν ἀποστέλλει τὴν ἑαυτοῦ φωτεινὴν καὶ θείαν τοῦ πνεύματος εἰκόνα, τὸν ἐπουράνιον ἄνθρωπον, ἵνα ἐντυπωθέντος καὶ κραθέντος ἐν αὐταῖς εἰρηνεύωσι καὶ χαίρωσι καὶ ἀγαλλιῶνται ἀγαλλιάσει "ἀνεκλαλήτῳ".[…] Παρακαλέσωμεν οὖν καὶ ἡμεῖς τὸν κύριον, ὅπως τύχωμεν τῆς ἐπουρανίου δωρεᾶς τοῦ πνεύματος.

SC 273, p. 230-232.

St. Mark *Monthly Review*

Published by: The Monastery of St. Macarius the Great, Wadi El-Natrun.

ANNUAL SUBSCRIPTIONS (10 issues a year, July & August excluded, sent by Int. Courier):

U.S.$ 110.00

Subscriptions to be paid through our Website as mentioned below, or sent by a check to:

"St Macarius Printing House", P.O. Box 1574, Centreville, VA 20122, USA.

No materials may be reproduced in whole or in part without written permission from the publisher.

© 2025 by the Monastery of St. Macarius the Great.

Library of Congress Catalogue Card Number: 80–960629. ISSN 2805-2382

VISIT THE WEBSITE OF THE MONASTERY: WWW.STMACARIUSMONASTERY.ORG